ثلاث رسائل في العقيدة

باب الأسماء والصفات

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الألوكة
www.alukah.net

ثلاث رسائل في العقيدة

باب

الاسماء والصفات

البسملة

آية الكرسي

صفة العلو وصفة الاستواء

أكرم غانم اسماعيل تكاي

ربيع الاول 1436هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْبَسْمَلَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/102)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء/1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب /70و71). [1]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

الكلام على البسملة منتشر في كافة شروح الكتب في جميع الفنون، في اللغة, وفي النحو, وفي كتب العقائد, وفي الفقه وغيرها, لا يكاد مَنْ شرح كتاباً من هذه الكتب إلا وتكلم عن البسملة.

و(الْبَسْمَلَةُ اسْمٌ لِكَلِمَةِ بَاسِمِ اللَّهِ، صيغ هذا الاسم على مادة مؤلفة من حروف الكلمتين باسم والله على طريقة تسمى النحت، وهو صوغ فعل مضي على زنة فعلل مؤلفة مادته من حروف جملة أو حروف مركب إضافي، مما ينطق به الناس اختصارا عن ذكر الجملة كلها لقصد التخفيف لكثرة دوران ذلك على الألسنة. وقد استعمل العرب النحت في النسب إلى الجملة أو المركب إذا كان في النسب إلى صدر ذلك أو إلى عجزه التباس، كما قالوا في النسبة إلى عبد شمس عبشمي خشية الالتباس بالنسب إلى عبد أو إلى شمس، وفي النسبة إلى عبد الدار عبدري كذلك وإلى حضر موت حضرمي قال سيبويه في باب الإضافة (أي النسب) إلى المضاف من الأسماء: «وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسما بمنزلة جعفري ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ولا

[1] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/ ص28 للشيخ الألباني، وخطبة الحاجة له، وهي رسالة لطيفة جمع فيها طرق الحديث وألفاظه، نشرها المكتب الإسلامي – زهير الشاويش.

يخرجونه من حروفهما ليعرف» اهـ، فجاء من خلفهم من مولدي العرب واستعملوا هذه الطريقة في حكاية الجمل التي يكثر دورانها في الألسنة لقصد الاختصار، وذلك من صدر الإسلام فصارت الطريقة عربية. قال الراعي:

قوم على الإسلام لما يمنعوا *** ما عونهم ويضيعوا التَّهْلِيلَا

أي لم يتركوا قول: لا إله إلا الله. وقال عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها *** ألا حبذا ذاك الحبيب الْمُبَسْمِلُ

أي قالت بسم الله فرقا منه، فأصل بسمل قال بسم الله ثم أطلقه المولدون على قول بسم الله الرحمن الرحيم، اكتفاء واعتمادا على الشهرة وإن كان هذا المنحوت خليا من الحاء والراء اللذين هما من حروف الرحمان الرحيم، فشاع قولهم بسمل في معنى قال بسم الله الرحمن الرحيم، واشتق من فعل بسمل مصدر هو البسملة كما اشتق من هلل مصدر هو الْهَيْلَلَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ لِفَعْلَلَ. واشتق منه اسم فاعل في بيت عمر بن أبي ربيعة ولم يسمع اشتقاق اسم مفعول.

ورأيت في (شرح ابن هارون التونسي على مختصر ابن الحاجب)[2] في باب الأذان عن المطرز في كتاب (اليواقيت): الأفعال التي نحتت من أسمائها سبعة:

بَسْمَلَ فِي بِسْمِ اللَّهِ، وَسَبْحَلَ فِي سُبْحَانَ اللَّهِ، وَحَيْعَلَ فِي حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَحَوْقَلَ فِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَمْدَلَ فِي الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَهَلَّلَ فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَجَيْعَلَ إِذَا قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاك، وَزَاد الطّبقلة فِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ، وَالدَّمْعَزَةَ فِي أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ.).[3]

حكم البداءة بالبسملة

البداءة بالبسملة سنة في التصانيف والرسائل والخطب، ودليله ما جاء في البخاري ومسلم من قصة هرقل، وهذا فعل والأصل في أفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنها تدل على السنية.

أما الحديث: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) أقطع) رواه عبدالقادر الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة، قال الشيخ الألباني في ضعيف الجامع/4217: ضعيف.

والحديث: (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أبتر). رواه الخطيب، والحافظ عبد القادر الرهاوي، قال الشيخ الألباني في إرواء الغليل/1: ضعيف جدا.

---

[2] رقم 10520 بالمكتبة الصادقية (العبدلية) بتونس. قلت: هكذا في الاصل.

[3] التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى 1393هـ)، الناشر الدار التونسية للنشر – تونس،1984م،137/1 - 138.

والابتداء على ثلاثة أنواع:

(حقيقي وهو الذي لم يذكر قبله شيء، وإضافي وهو الذي ذكر قبله شيء ولكنه قبل الخطبة، وعرفي وهو الذي قبل المقصود، فالابتداء بالبسملة: حقيقي إضافي عرفي، والابتداء بالحمدلة: إضافي عرفي لا حقيقي، والابتداء بالخطبة: عرفي لا إضافي ولا حقيقي لأنه في العرف يطلق عليها أنها مبدوء بها لأنها قبل المقصود والغاية).[4]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم الكتب والرسائل).[5]

اعراب البسملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحَيِمِ) هذه الجملة مؤلفة من خمس كلمات في النطق: الباء، وكلمة اسم، واسم الجلالة (الله)، والرحمن، والرحيم، هذه خمسة، وثَمَّ كلمة سادسة وهي مقدرة.

(وإعراب البسملة ومعناها تكلم فيه الناس كثيراً، وفي متعلقها، وأحسن ما يقال في ذلك: أنها متعلقة بفعل محذوف متأخر مناسب للمقام، فإذا قدمتها بين يدي الأكل، يكون التقدير: بسم الله آكل، وبين يدي القراءة يكون التقدير: بسم الله اقرأ. نقدره فعلاً، لأن الأصل في العمل الأفعال لا الأسماء، ولهذا كانت الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء لا تعمل إلا بشرط، لأن العمل أصل في الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء، ولهذا كانت الأفعال تعمل بلا شرط، والأسماء لا تعمل إلا بشرط، لأن العمل أصل في الأفعال، فرع في الأسماء. ونقدره متأخراً لفائدتين:

الأولى: الحصر، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، فيكون: باسم الله أقرأ، بمنزلة: لا أقرأ إلاّ باسم الله.

الثانية: تيمناً بالبداءة باسم الله سبحانه وتعالى.

ونقدره خاصاً، لأن الخاص أدل على المقصود من العام، إذ من الممكن أن أقول: التقدير: باسم الله أبتدئ، لكن (باسم الله أبتدئ) لا تدل على تعيين المقصود، لكن (باسم الله أقرأ) خاص، والخاص أدل على المعنى من العام).[6]

---

[4] فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد/ الشيخ حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر دار المؤيد، الطبعة الأولى 1417هـ /1996م، ص 24.

[5] فتح الباري شرح صحيح البخاري/ الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، علق عليه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر دار المعرفة – بيروت، 1379، 9/1.

الاعراب:

(الباء في: بسم متعلقة بمحذوف ; فعند البصريين المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره، والتقدير ابتدائي بسم الله; أي كائن باسم الله ; فالباء متعلقة بالكون والاستقرار.

وقال الكوفيون: المحذوف فعل تقديره ابتدأت، أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف، وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال، فلو قلت لاسم الله بركة أو باسم ربك، أثبت الألف في الخط.

وقيل حذفوا الألف ; لأنهم حملوه على سم، وهي لغة في اسم).[7]

ﺫ (بِسْمِ: جار ومجرور متعلقان بمحذوف والباء هنا للاستعانة أو للالصاق، وتقدير المحذوف أبتدئ، فالجار والمجرور في محل نصب مفعول به مقدم أو ابتدائي فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وكلاهما جيد.

واللَّهِ: مضاف اليه.

والرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: صفتان لله تعالى[8] وجملة البسملة ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب).[9]

الصرف

(اسم: فيه إبدال، أصله سمو، حذف حرف العلة وهو لام الكلمة وأبدل عنه همزة الوصل. ودليل الواو جمعه على أسماء وأسامي، وتصغيره سميّ. والأصل أسماو وأسامو وسموي، فجرى فيها الإعلال بالقلب.

الله: أصله الإلاه، نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف ثم سكنت وحذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين وأدغمت اللام في اللام الثانية..

وحذفت الألف بعد اللام الثانية لكثرة الاستعمال. فالإله مصدر من أله يأله إذا عبد، والمصدر في موضع المفعول أي المعبود.

الرحمن: صفة مشتقة من صيغ المبالغة، وزنه فعلان من فعل رحم يرحم باب فرح.

---

[6] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية/ الشيخ محمد صلح العثيمين، تحقيق سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، 1422هـ، 37/1 - 38.

[7] التبيان في إعراب القرآن/ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى 616هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، 3/1.

[8] قلت: صفتان مجرورتان بالكسرة.

[9] إعراب القرآن وبيانه/ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى 1403هـ)، الناشر دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، دار اليمامة، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة، 1415 هـ، ص9.

الرحيم: صفة مشتقة من صيغ المبالغة، أو صفة مشبهة باسم الفاعل وزنه فعيل من فعل رحم يرحم).[10]

تفسير البسملة: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

المعنى العام:

- (البسملة: قَوْلُ العَبْدِ: بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
- بِسْمِ: لفظٌ جُعِلَ علامة على مسمًّى يُعْرَف به ويَتَمَيَّز عن غيره.
- اللهِ: اسم عَلَم على ذَاتِ الرَّبّ تبارك وتعالى ويُعَرفُ به.
- الرَّحْمنِ: اسْمٌ من أسْمَاء الله تعالى مُشْتَقّ من الرَّحمة، دَالّ على كثرتها فيه تَعَالَى.
- الرَّحِيمِ: اسمُ وصِفَةُ الله تعالى مُشْتَق من الرحمة، ومعناه: ذو الرحمة بعباده المفيضها عليهم في الدنيا والآخرة).[11]

(والباء في (بسم) للاستعانة، وهي متعلقة بمحذوف، قدره بعضهم فعلا، وقدره بعضهم اسما، والقولان متقاربان، وبكل ورد في القرآن؛ قال تعالى: (اقرأ باسم ربك)(العلق/1)، وقال: (بسم الله مجراها ومرساها)(هود/41).

ويحسن جعل المقدر متأخرا؛ ((لأن الاسم أحق بالتقديم، ولأن تقديم الجار والمجرور يفيد اختصاص الاسم الكريم بكونه متبركا به، والاسم هو اللفظ الموضوع لمعنى تعيينا له أو تمييزا)).

واختلف في أصل اشتقاقه، فقيل: إنه من السمة؛ بمعنى: العلامة. وقيل: من السمو. وهو المختار.

وهمزته همزة وصل.

وليس الاسم نفس المسمى؛ كما زعم بعضهم، فإن الاسم هو اللفظ الدال، والمسمى هو المعنى المدلول عليه بذلك الاسم.

وليس هو كذلك نفس التسمية؛ فإنها فعل المسمي؛ يقال: سميت ولدي محمدا؛ مثلا.

وقول بعضهم: إن لفظ الاسم هنا مقحم؛ لأن الاستعانة إنما تكون بالله عز وجل لا باسمه. ليس بشيء؛ لأن المراد ذكر الاسم الكريم باللسان؛ كما في قوله: (سبح اسم ربك الأعلى)(الأعلى/1).

أي: سبحه ناطقا باسم ربك، متكلما به، فالمراد التبرك بالابتداء بذكر اسمه تعالى.

واسم الجلالة؛ قيل: إنه اسم جامد غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فهو كسائر الأعلام المحضة، التي لا تتضمن صفات تقوم بمسمياتها. والصحيح أنه مشتق.

---

[10] الجدول في إعراب القرآن الكريم/ محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى 1376هـ)، الناشر دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، 1418 هـ، 22/1.

[11] تفسير غريب القرآن/كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، الناشر دار بن حزم، الطبعة الأولى، 2008، ص1.

واختلف في مبدأ اشتقاقه، فقيل: من أله يأله ألوهة وإلاهة وألوهية؛ بمعنى: عبد عبادة.

وقيل: من أله – بكسر اللام – يأله – بفتحها – ألها؛ إذا تحير.

والصحيح الأول، فهو إله؛ بمعنى مألوه؛ أي: معبود.[12]

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: (زعم السهيلي وشيخه أبو بكر بن العربي: أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق. ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمد من أصل آخر، فهو باطل.

ولكن الذين قالوا بالاشتقاق، لم يريدوا هذا المعنى، ولا ألَمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا: أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير، والغفور والرحيم، والسميع والبصير.

فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء؛ فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه: (الله).

ثم الجواب عن الجميع: أنَّا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله.

وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه: (أصلا وفرعا) ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة.

وقول سيبويه: (إن الفعل أمثلة أخِذت من لفظ أحداث الأسماء)؛ هو بهذا الاعتبار، لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا، ثم اشتقوا منها الأفعال، فإن التخاطب بالأفعال ضروري، كالتخاطب بالأسماء، لا فرق بينهما، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم، سُمي المتضمِّن – بالكسر –: مشتقا، والمتضمَّن – بالفتح –: مشتقا منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى)[13].

و(**الرحمن الرحيم**: اسمان كريمان من أسمائه الحسنى، دالان على اتصافه تعالى بصفة الرحمة، وهي صفة حقيقية له سبحانه، على ما يليق بجلاله، ولا يجوز القول بأن المراد بها لازمها؛ كإرادة الإحسان ونحوه؛ كما يزعم المعطلة.

واختلف في الجمع بينهما:

فقيل: المراد بـ (الرحمن) الذي وسعت رحمته كل شيء في الدنيا؛ لأن صيغة (فعلان) تدل على الامتلاء والكثرة، و(الرحيم) الذي يختص برحمته المؤمنين في الآخرة.

---

[12] شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية/ الشيخ محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى 1395هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق/ الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، 1415هـ، ص45-47.

[13] بدائع الفوائد/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى751هـ)، تحقيق علي بن محمد العمران، الناشر دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1425هـ، 1/39-40.

وقيل العكس.

وقد ذهب العلامة ابن القيم رحمه الله إلى أن (الرحمن) دال على الصفة القائمة بالذات، و(الرحيم) دال على تعلقها بالمرحوم، ولهذا لم يجئ الاسم الرحمن متعديا في القرآن؛ قال تعالى: (وكان بالمؤمنين رحيما)(الأحزاب/43)، ولم يقل: رحمانا. وهذا أحسن ما قيل في الفرق بينهما.

ومنع بعضهم كون (الرحمن) في البسملة نعتا لاسم الجلالة؛ لأنه علم آخر لا يطلق على غيره، والأعلام لا ينعت بها.

والصحيح أنه نعت له باعتبار ما فيه من معنى الوصفية، فـ (الرحمن) اسمه تعالى ووصفه، ولا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، بل ورود الاسم العلم؛ كقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)(طه/5).[14]

وقال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره:

((بِسْمِ اللَّهِ) أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ (اسم) مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى.

(اللَّهِ): هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها).[15]

البسملة في الصلاة

قال الشيخ الالباني رحمه الله تعالى: (والحق أنه ليس في الجهر بالبسملة حديث صريح صحيح بل صح عنه صلى الله عليه وسلم الإسرار بها من حديث أنس وقد وقفت له على عشرة طرق ذكرتها في تخريج كتابي (صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم) أكثرها صحيحة الأسانيد وفي بعض ألفاظها التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يجهر بها وسندها صحيح على شرط

[14] شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية/ الشيخ محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى 1395هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق/ الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، 1415هـ، ص47–49. باختصار

[15] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى 1376هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م، ص39.

مسلم وهو مذهب جمهور الفقهاء وأكثر أصحاب الحديث وهو الحق الذي لا ريب فيه ومن شاء التوسع في هذا البحث فليراجع (فتاوى شيخ الإسلام) ففيها مقنع لكل عاقل منصف).[16]

الفوائد

في البسملة فوائد لا يجوز الجهل بها ومنها:

1/ اعلم أن البسملة آية من سورة الحمد وآية من أوائل كل سورة عند الشافعي، وليست آية في كل ذلك عند مالك، وعند أبي حنيفة وأحمد بن حنبل هي آية من أول الفاتحة وليست آية في غير ذلك، والاحتجاج لذلك مبسوط في كتب الفقه والتفسير فارجع إليها.[17]

2/ لم يوصف بالرحمن في العربية بالألف واللام إلا الله تعالى، وقد نعتت العرب مسيلمة الكذاب به مضافا فقالوا: رحمان اليمامة.

قال شاعر منهم يمدح مسيلمة:

سموت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا *** وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

3/ تكتب بسم الله بغير ألف في البسملة خاصة استغناء عنها بباء الاستعانة، بخلاف قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)(العلق/1).

4/ يقال لمن قال:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): مبسمل وهو ضرب من النحت اللغوي وقد ورد ذلك في شعر لعمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها *** فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

[16] تمام المنة في التعليق على فقه السنة/ أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى1420هـ)،الناشر دار الراية، الطبعة الخامسة، ص169.

[17] قلت: اختلف العلماء في البسملة؛ هل هي آية من كل سورة افتتحت بها؟ أو هي آية مستقلة أنزلت للفصل بها بين السور وللتبرك بالابتداء بها؟ والمختار: القول الثاني. واتفقوا على أنها جزء آية من سورة النمل، وعلى تركها في أول سورة براءة؛ لأنها جعلت هي والأنفال كسورة واحدة.

الاسمية والتسمية

تمهيد:

المضاف إلى الله سبحانه وتعالى نوعان:

النوع الأول إضافة ملك: هي كل ما يضاف الى الله تعالى ويكون عينا قائمة بنفسها، أو حالا في ذلك القائم بنفسه، فهذا لا يكون صفة لله تعالى، لأن الصفة قائمة بالموصوف.

مثال ذلك: بيت الله وناقة الله وعبد الله وروح الله ورسول الله، فهذه إضافتها إلى الله تقتضي الاختصاص والتشريف وهي من جملة المخلوقات لله.

النوع الثاني إضافة وصف: ما كان صفة قائمة بغيرها، ليس لها محل تقوم به.

مثال ذلك: علم الله وحياته وقدرته وعزته وسمعه وبصره وإرادته وكلامه، فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة إلى موصوف بها.[18]

(وتنقسم الصفات باعتبار لزومها لذات الله تعالى إلى:

1 – صفات لازمة وهي: اللازمة للموصوف لا تفارقه إلا بعدم ذاته، أو هي الصفات التي لا تنفك عن الذات وهي:

– إما ذاتية وهي: ما لا يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالوجه، واليدين، والقدم، والإصبع، ونحوها.

– وإما معنوية وهي: ما يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، كالحياة، والعلم، والقدرة، ونحوها.

2 – صفات عارضة (اختيارية)، وهي: التي يمكن مفارقتها للموصوف مع بقاء الذات، أو: الصفات التي تنفك عن الذات، أو الصفات التي تتعلق بالمشيئة والقدرة. وهي:

– إما من باب الأفعال، كالاستواء، والمجيء، والنزول، ونحوها.

---

[18] انظر غير مأمور: مجموع الفتاوى/ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى 728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م 151/17، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى 774هـ)، تحقيق سيد إبراهيم، الناشر دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م، ص412و443، ومختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى 1422هـ)، الطبعة الثانية عشر، 1418 هـ - 1997 م، ص58- 59.

- إما من باب الأقوال، كالتكليم، والمناداة، والمناجاة، ونحوها.

- وإما من باب الأحوال، كالفرح، والضحك، والسخط، ونحوها.[19]

أو بمعنى آخر هي أفعال الله تعالى التي تقع باختياره وإرادته ومشيئته. فمتى ما شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها. قال تعالى: (وَرَبُّكَ **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(القصص/68).

فكل ما كان بعد عدمه فإنما يكون بمشيئة الله وقدرته، وهذا ضابط ما يدخل في الصفات الاختيارية.

والصفات الاختيارية أعم من الصفات الفعلية لأنها:

1. تشمل بعض الصفات الذاتية التي لها تعلق بالمشيئة، مثل: الكلام، السمع، البصر، الإرادة، المحبة، الرضا، الرحمة، الغضب، السخط.

2. تشمل الصفات الفعلية غير الذاتية:

مثل: الخلق، الإحسان، العدل، والاستواء، المجيء، الإتيان، النزول.

وافعال الرب سبحانه وتعالى لا منتهى لها، قال تعالى: (وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ)(إبراهيم/27)، وبالتالي فصفات الله تعالى الفعلية الاختيارية لا حصر لها، ويمكن تقسيمها من جهة تعلقها بالفعل الى قسمين[20]:

1. أفعال لازمة: ما كان منها متعلقاً بالذات الإلهية، وليس لها تأثير على المخلوقات، كالتكلم والنزول والاستواء إلى السماء والاستواء على العرش ومجيء الله تعالى يوم القيامة ونحو ذلك. وتسمى هذه الأفعال أفعال الصفات.

2. أفعال متعدية: ما كان منها متعدياً إلى غيره، ولها تأثير على المخلوقات، كالخلق والرزق والاعطاء والإحياء والإماتة وأنواع التدبير الأخرى.

---

[19] درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول/ شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م. 3/321-325. انظر غير مأمور: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها/ الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي/ الناشر أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، ص66- 69.

[20] انظر غير مأمور مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م، 19/8. والمسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الاجماع/ اعداد خالد بن مسعود الجعيد – علي بن جابر العلياني – ناصر بن حمدان الجهني، دار الهدي النبوي/ مصر – دار الفضيلة/ السعودية، الطبعة الأولى، 1428هـ - 2007م، ص408 وبعدها.

فهي أفعال لله عز وجل، لكنها متعدية إلى الخلق، وتسمى هذه الأفعال أفعال الربوبية).[21]

والفرق بين أفعال الله وصفاته أنَّ الأفعال مشتملة على صفة وعلى زمن؛ لأنَّ الفعل يشتمل على حدث وعلى زمن، والحدث هذا وصف، ولما كان كذلك كان الفعل المضاف إلى الله تعالى لا يدلّ على الصفة التي اشتمل عليها هذا الفعل بإطلاق، بل قد يوصف الله تعالى بها وقد لا يوصف؛ لأنّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات.[22]

إضافة (الاسم) الى الله سبحانه وتعالى

ورد في الكتاب والسنة إضافة **(الاسم)** الى الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد:-

- (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ **اسْمُ اللهِ** عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ)(الانعام/118).
- (وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ **اسْمُ اللهِ** عَلَيْهِ)(سورة الأنعام/121).
- (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)(سورة النمل/30).

---

[21] الجواب المفيد لمن سأل عن مصطلحات التوحيد، في باب الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة/ أكرم غانم إسماعيل تكاي، الإصدار الأول، الموصل – العراق، ذو الحجة - 1435هـ، نسخة الكترونية:
http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=8763#.VFsrxskx7q0
http://www.alukah.net/sharia/0/77745

[22] قلت: مثاله: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ)(الفرقان/59)، فاستواء الله تعالى صفة أخذناها من فعل استوى؛ لأنَّ استوى مشتمل على حدث وهو الاستواء (الصفة)، ومشتمل على زمن وهو الماضي، ويُثبَتْ الاستواء هنا صفة لله تعالى كما يليق بجلاله وبعظمته لأنه متضمن كمالا، فيقال من صفات الله الاستواء على العرش.
مثال الثاني: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ)(الأنفال/30)، (يَمْكُرُ اللَّهُ) هذا فعل مضارع مشتمل على حدث على صفة وهو المكر؛ يعني على مصدر وهو المكر، ومشتمل على زمن وهو المضارع؛ لكن لا يقال هذا الفعل يدلّ على إثبات صفة المكر؛ لأنّ صفة المكر ليست دائما صفة كمال، فلهذا قال أئمة أهل السنة رحمهم الله تعالى: إنَّ باب الأفعال أوسع من باب الصفات؛ فقد يضاف الفعل إلى الحق تعالى ولا تُثْبَتُ الصفة التي تضمنها هذا الفعل، كما أنَّ باب الصفات أوسع من باب الأسماء؛ فقد تطلق الصفة على الله تعالى ولا يطلق الاسم. من مثل الاستواء والمستوي، ومن مثل المكر بحق والماكر وأشباه ذلك.

- (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا **اسْمُهُ** يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)(النور/36).
- (تَبَارَكَ **اسْمُ رَبِّكَ** ذِي الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ)(الرحمن/78).
- (فَسَبِّحْ **بِاسْمِ رَبِّكَ** الْعَظِيمِ)(الواقعة/74).

وفي السنة النبوية المطهرة

- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (قال الله: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من **اسمي** فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته).[23]
- قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: (يَا عَائِشَةُ! هَلُمِّي المِدْيَةَ), ثُمَّ قَالَ: (حُدِّيها بِحَجَرٍ), فَفَعَلْتُ فَأَخَذَهَا، وَأَخَذَ الْكَبْشَ، فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، وَقَالَ: (**بِسْمِ اللَّهِ** اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ، مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ), ثُمَّ ضَحَّى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم.[24]
- قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع **اسم الله** تعالى شيء).[25]

فكلمة (**اسم**) وردت في النص مضافة الى اسم الجلالة (**الله**) سبحانه وتعالى، ومما تقدم فإن (الاسم) وصف ذات لله تعالى (أو بمعنى آخر فان الاسمية وصف ذات لله سبحانه وتعالى) لا تتعلق بالمشيئة، وهي من الصفات التي ما لا يمكن تصور الذات مع تصور عدمها، فالله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى، قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد:-

---

[23] قال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة 2 / 36)/ الحديث – 520: أخرجه أبو داود (1694) والترمذي (1/ 348) من طريق سفيان ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة قال: (اشتكى أبو الرداد الليثي، فعاده عبد الرحمن بن عوف فقال: خيرهم وأوصلهم وما علمت أبا محمد؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) فذكره.

[24] رواه الإمام ابن حبان في صحيحه/ 5885، وعلق عليه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان: صحيح ـ الإرواء(4/ 352 ـ 353)، وصحيح مسلم.

[25] رواه الامام أحمد في المسند والترمذي والحاكم في المستدرك والبيهقي عن ابن عمرو. وقال الشيخ الألباني: صحيح، وانظر الحديث رقم/1776 في صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير والسلسلة الصحيحة/135.

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(الأعراف / 180).

(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)(الإسراء /110).

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(طه/8).

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحشر/24).

الفعل (سَمَّى) المضاف إلى الله تعالى

ورد في الكتاب والسنة من فعله سبحانه وتعالى: (**سَمَّى**)

قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد:-

- (وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ **سَمَّاكُمُ** الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(سورة الحج 78).

وفي السنة النبوية المطهرة:-

- قَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَأَنَا آمرُكُم بخمسٍ . أَمَرَنِي اللَّهُ بِهَا .: بِالْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رَبَقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ . إِلَّا أَنْ يُراجع . وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِن جُثَا جَهَنَّمَ) قَالَ رَجُلٌ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ:
(وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى فادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي **سَمَّاكُمُ** الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ).[26]

---

[26] رواه ابن حبان في صحيحه/ 6200، وقال الشيخ الألباني في التعليقات الحسان: صحيح . (التعليق الرغيب)(1/ 189 . 190)، (المشكاة)(3694).

- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى **سَمَّى** الْمَدِينَةَ طَابَةَ).

والفعل لغة: ما دل على شيئين الحدث والزمان.

واصطلاحا: :كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة، يتعلَّق بمشيئتِهِ وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان .وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجددة الآحاد حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه. فقدكان الله بذاته وصفاته وأفعاله ولم يكن قبله شيء. والفعل (**سَمَّى**) مشتمل على زمان (ماض) وحدث (مصدر)؛ والمصدر هو (وصف فعل)؛ متعلق بمشيئته وقدرته سبحانه وتعالى وهو التسمية.

فوصف الفعل (الصفة الفعلية)هي: أفعال الله تعالى التي تقع باختياره وإرادته ومشيئته. فمتى ما شاء فعلها ومتى شاء لم يفعلها. قال تعالى: (وَرَبُّكَ **يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (القصص/68).

فكل ما كان بعد عدمه فإنما يكون بمشيئة الله وقدرته، وهذا ضابط ما يدخل في الصفات الاختيارية (الفعلية).

وخلاصة القول في الاسمية والتسمية أن:

الاسمية: وصف ذات لله تعالى ملازم له ازلا وابدا، ولا يتعلق بمشيئته.

التسمية: وصف فعل لله تعالى متعلق بالمشيئة ازلا وابدا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب ذلكم

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الموصل / العراق

محرم / 1436 هـ

agtd61@yahoo.com

agtd1961@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الكرسي

أعظم آية في كتاب الله عز وجل

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/102)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء/1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب /70و71). [27]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

قال الله تعالى في كتابه المجيد:

(اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

(سورة البقرة/255)

إن أية الكرسي تشتمل على صفات الله تعالى وتوحيده وإثبات ما يليق به وما ينزه عنه من صفات النقص ولا يوجد ذلك مجتمعا في مثلها. ولهذا كانت آية الكرسي أعظم آية في القرآن؛ لأنها صفة الله سبحانه وتعالى.

(ففي آية الكرسي ذكر الحياة التي هي أصل جميع الصفات وذكر معها قيوميته المقتضية لذاته وبقائه وانتفاء الآفات جميعها عنه من النوم والسنة والعجز وغيرها ثم ذكر كمال ملكه ثم عقبه بذكر وحدانيته في ملكه وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ثم ذكر سعة علمه وإحاطته ثم عقبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيء من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه ثم ذكر سعة كرسيه

[27] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/ ص28 للشيخ الألباني، وخطبة الحاجة له، وهي رسالة لطيفة جمع فيها طرق الحديث وألفاظه، نشرها المكتب الإسلامي – زهير الشاويش.

منبها به على سعته سبحانه وعظمته وعلوه وذلك توطئة بين يدي ذكر علوه وعظمته ثم أخبر عن كمال اقتداره وحفظه للعالم العلوي والسفلي من غير اكتراث ولا مشقة ولا تعب ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالين على علو ذاته وعظمته في نفسه).[28]

التسمية

سميت بـ (آية الكرسي)، لأن فيها ذكر الكرسي.

معنى كلمة (الكرسي)

كلمة (كرسي) من جهة اللغة مأخوذة من الكَرْسِ، والكَرْسِ هو الجمع في اللغة، ويقال للكرسي المعروف إنه كرسي لأجل أنَّ أعواده تُجمَعْ على هيئة ما.

فالكرسي يختلف عن المقعد الآخر بأنَّهُ أعواد مجموعة في اللغة، ومنه سُمِّيَ العلماء أيضاً كَرَاسِي لأجل أنهم جَمَعُوا العلم، لأجل معنى الجمع، وكذلك قيل للوَرَقْ المجموع على نحوٍ ما كُرَّاسة لأنها أوراق جُمِعَتْ.

فمادة الجمع مادة الكَرْسْ تعود إلى الجمع، ويقال تَكَرَّسَ فلان بالشيء إذا جَمَعَهُ أو تكرَّس فلان الشيء إذا جمعه إلى صدره أو جمعه إليه. فإذاً مادة الكرسي مأخوذة من الجمع.[29]

أما الكرسي الذي أضافه الله سبحانه وتعالى إلى نفسه فهو: موضع قدميه سبحانه وتعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عزّ وجل).[30]

وقوله سبحانه وتعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)، الاضافة هنا على سبيل التشريف والتعظيم، كون الكرسي مخلوق من مخلوقات الله تعالى، ولا شك أن المضاف إلى الله يكتسب شرفا وعظمة.

والمضاف إلى الله تعالى:

1/ معان (ما لا يقوم بنفسه ولا يستقل)، فإضافة المعاني إضافة صفة إلى موصوف، كعلم الله وسمع الله وبصر الله وكلام الله.

2/ أعيان (تقوم بنفسها وتستقل)، أما إضافة الأعيان فهي إضافة مخلوق إلى خالق كبيت الله وناقة الله ونبي الله ونحو ذلك.

---

28 : الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى751هـ)، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، الناشر دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1408هـ،1371/4.

29 إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل/ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.48. وانظر غير مأمور: لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي.

30 قال الشيخ الالباني في مختصر العلو/75: وإسناده موقوف صحيح.

اعراب آية الكرسي

(اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ.

(لا) نافية للجنس.

(إِلهَ) اسمها.

(إِلَّا) أداة حصر.

(هُوَ) بدل من محل (لا) واسمها والجملة خبر المبتدأ (الله).

(الْحَيُّ) خبر ثان.

(الْقَيُّومُ) خبر ثالث أو هما صفتان لله.

(لا تَأْخُذُهُ) لا نافية تأخذه فعل مضارع ومفعول به.

(سِنَةٌ) فاعل.

(وَلا نَوْمٌ) عطف على سنة والجملة مستأنفة أو خبر.

(لَهُ) متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم.

(ما) اسم موصول مبتدأ.

(فِي السَّماواتِ) متعلقان بمحذوف صلة الموصول.

(وَما فِي الْأَرْضِ) عطف على (ما في السموات).

(مَنْ ذَا) من اسم استفهام مبتدأ (ذَا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر.

(الَّذِي) اسم موصول صفة أو بدل.

(يَشْفَعُ) مضارع الجملة صلة الموصول.

(عِنْدَهُ) ظرف مكان متعلق بـ (يشفع).

(إِلَّا) أداة حصر.

(بِإِذْنِهِ) متعلقان بمحذوف حال.

(يَعْلَمُ ما) فعل مضارع واسم موصول مفعول به.

(بَيْنَ) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول.

(أَيْدِيهِمْ) مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الياء.

(وَما) عطف على (ما) الأولى.

(خَلْفَهُمْ) ظرف مكان متعلق بمحذوف الصلة أيضا.

(وَلا) الواو عاطفة (لا) نافية.

(يُحِيطُونَ) فعل مضارع وفاعل.

(بِشَيْءٍ) متعلقان بالفعل قبلهما.

(مِنْ عِلْمِهِ) متعلقان بمحذوف صفة شيء.

(إِلَّا) أداة حصر.

(بِما) متعلقان بمحذوف بدل من شيء وجملة.

(شاءَ) صلة الموصول.

(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ) فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة مستأنفة.

(وَالْأَرْضَ) عطف على السماوات.

(وَلا) الواو عاطفة (لا) نافية.

(يَؤُدُهُ حِفْظُهُما) فعل مضارع ومفعوله وفاعله والجملة معطوفة.

(وَهُوَ) الواو عاطفة

(هو) مبتدأ.

(الْعَلِيُّ) خبر أول.

(الْعَظِيمُ) خبر ثان.[31]

ما جاء في آية الكرسي من سنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم

1/ عن أسماء بنت يزيد: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (اسم الله الأعظم في هاتين الأيتين: (وإلهكم إلهٌ واحدٌ لا إله إلا هو الرحمنُ الرحيمُ)، وفاتحة سورة (ال عمران): (الم. الله لا إله إلا هو الحي القيومُ).[32]

2/ (اسم الله الأعظم في سور من القرآن ثلاث: في البقرة وآل عمران وطه).[33]

---

[31] إعراب القرآن الكريم/ أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، الناشر دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولى، 1425 هـ.108/1.

[32] رواه ابو داود في السنن، وقال الشيخ الالباني في صحيح ابي داود/1343: حديث حسن، وصححه الترمذي.

[33] قال الشيخ الالباني في الصحيحة/746: أخرجه ابن معين في التاريخ والعلل (10 / 152 / 2) وابن ماجه (3856) والطحاوي في مشكل الآثار (1 / 63) والفريابي في فضائل القرآن (184 /1) وتمام في الفوائد (36 / 2) وأبو عبد الله بن مروان القرشي في" الفوائد (25 / 110 /

3/ (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت).[34]

4/ عن أبي بن كعب أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (أي آية في كتاب الله أعظم؟).

فقال: الله ورسوله أعلم! يكررها مراراً، ثم قال أُبيّ: آية الكرسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لِيَهنِكَ العلمُ أبا المنذرِ! والذي نفسي بيده؛ إنّ لها لساناً وشَفَتَينِ تُقَدّسان الملِك عند ساقِ العرش. يعني: آيةَ الكرسيّ).[35]

5/ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال: أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت: ما هو قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: ما هي قلت: قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان

---

2) والسياق له، والحاكم (1 / 506) من طريق عبد الله بن العلاء قال: سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يخبر عن أبي أمامة مرفوعا به. قال القاسم أبو عبد الرحمن: (فالتمست في البقرة، فإذا هو في آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، وفي آل عمران، فاتحتها، (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، وفي طه: (وعنت الوجوه للحي القيوم)). قلت: وهذا إسناد حسن.إهـ

وقال رحمه الله تعالى: فائدة قول القاسم: أن الاسم الأعظم في آية {وعنت الوجوه للحي القيوم} من سورة طه لم أجد في المرفوع ما يؤيده، فالأقرب عندي أنه في قوله في أو السورة (إني انا الله لا إله إلا أنا ..) فإنه موافق لبعض الأحاديث الصحيحة، فانظر الفتح (11/ 225)، وصحيح أبي داود (1341).

[34] رواه النسائي وابن حبان عن أبي أمامة، وصححه الشيخ الالباني، انظر غير مأمور: المشكاة 974، الصحيحة 972، صحيح الجامع 6464.

[35] قال الشيخ الألباني في الصحيحة/3410: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (6001/370/3).

حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال: لا قال: ذاك شيطان.[36]

6/ عن أبي ذر الغفاري قال: (دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله أيما آية نزلت عليك أفضل؟ قال: آية الكرسي: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة).[37]

ما جاء في آية الكرسي من قول الصحابة رضي الله عنهم

1/ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لا يُقَدِّرُ أحد قدره.[38]

---

[36] رواه الامام البخاري في صحيحه /كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، الحديث 2311.

[37] قال الشيخ الألباني في الصحيحة/109: وجملة القول: أن الحديث بهذه الطرق صحيح وخيرها الطريق الأخير والله أعلم.

والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والأرض) وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئا معنويا. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير. وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير. قال ابن منده: ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير.

واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين. وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة ... إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه أشد ضعفا من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان) ملحقا بآخره طبع المكتب الإسلامي.

[38] قال الشيخ الالباني في مختصر العلو/36: صحيح موقوف، أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ(ص71-72) والدارمي في (الرد على المريسي) (ص71، 73-74) وأبو جَعْفَرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي (العرش) (114/ 2) وعبد الله بن أحمد في (السنة) (ص71) عن سفيان عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عنه.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. وتابعه يوسف بن أبي إسحاق عن عمار الدهني. أخرجه أبو الشيخ في (العظمة)(33/ 1) وله عنده شاهد (36/ 21) من حديث أبي ذر مرفوعا. إهـ

قلت: انظر مختصر العلو للعلي العظيم/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى 748هـ)، حققه واختصره محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1412هـ-1991م، ص102.

وانظر (الهدى والنور)(803/ 48: 42: 00)، دروس للشيخ الالباني، المكتبة الشاملة، الاصدار 3.48. والذي قال فيها لشيخ الألباني رحمه الله تعالى: (حديث ابن عباس كما تعلم هو موقوف، والأحاديث الموقوفة لا يطلق فيها القول بأنها في حكم المرفوع أو أنها ليست في حكم المرفوع، بل لا بد في ذلك من التفصيل.

والذي انتهى إليه علمي هو التالي: إذا كان الحديث الموقوف لا يمكن أن يقال من قِبَل الرأي والاجتهاد أولاً، ولا يحتمل أن يكون من الإسرائيليات حينذاك يكون له حكم المرفوع، هذا الحديث ليس من هذا القبيل؛ لأنه يحتمل أن يكون من الإسرائيليات، بخلاف مثلاً الحديث الآخر عن ابن

2/ حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: (الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل).[39]

تفسير آية الكرسي

قال الشيخ السعدي في تفسيره:

(أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية أعظم آيات القرآن، لما احتوت عليه من معاني التوحيد والعظمة، وسعة الصفات للباري تعالى.

فأخبر أنه (اللهُ) الذي له جميع معاني الألوهية، وأنه لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، فألوهية غيره، وعبادة غيره باطلة.

وأنه (الْحَيُّ) الذي له جميع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة، والإرادة، وغيرها، والصفات الذاتية.

كما أن (الْقَيُّومُ) تدخل فيه جميع صفات الأفعال، لأنه القيوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأمدها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها. ومن كمال حياته وقيوميته، أنه؛

(لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ) أي: نعاس (وَلا نَوْمٌ)؛ لأن السنة والنوم، إنما يعرضان للمخلوق، الذي يعتريه الضعف، والعجز، والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال.

وأخبر أنه مالك جميع ما في السماوات والأرض فكلهم عبيد لله مماليك، لا يخرج أحد منهم عن هذا الطور، (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) فهو المالك لجميع الممالك، وهو الذي له صفات الملك والتصرف، والسلطان، والكبرياء.

عباس رضي الله عنهما الذي يقول: بأن القرآن أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزل أَنْجُماً، هذا لا يمكن أن يكون إسرائيلياً؛ لأنه يتحدث عن القرآن، ولا يمكن أن يكون بالرأي والاجتهاد؛ لأنه يتحدث عن أمر غيبي، فإذاً له حكم المرفوع، أما هذا فليس كذلك). إهـ

[39] قال الإمام الذهبي في (العلو): أخرجه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات. وليس للأطيط مدخل في الصفات أبدا، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة ونحو ذلك. ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل، ثم لفظ الأطيط لم يأت من نص ثابت.

قال الشيخ الالباني في مختصر العلو/75- قلت: وإسناده موقوف صحيح، عبد الله في السنة ص71 وأبو الشيخ في العظمة 2/42 وأبو جعفر بن أبي شيبة أيضا في العرش ق114/ 1-2 ورجاله كلهم ثقات معروفون. انظر مختصر العلو للعلي العظيم/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى 748هـ)، حققه واختصره محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية 1412هـ-1991م، ص124.

ومن تمام ملكه أنه لا (يَشْفَعُ عِنْدَهُ) أحد (إلا بِإِذْنِهِ) فكل الوجهاء والشفعاء عبيد له مماليك، لا يقدمون على شفاعة حتى يأذن لهم. (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) والله لا يأذن لأحد أن يشفع إلا فيمن ارتضى، ولا يرتضي إلا توحيده، واتباع رسله، فمن لم يتصف بهذا، فليس له في الشفاعة نصيب.

ثم أخبر عن علمه الواسع المحيط، وأنه يعلم ما بين أيدي الخلائق، من الأمور المستقبلة، التي لا نهاية لها (وَمَا خَلْفَهُمْ) من الأمور الماضية التي لا حد لها، وأنه لا تخفى عليه خافية (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)

وأن الخلق لا يحيط أحد بشيء من علم الله ومعلوماته (إلا بِمَا شَاءَ) منها وهو ما أطلعهم عليه من الأمور الشرعية والقدرية، وهو جزء يسير جدا مضمحل في علوم الباري ومعلوماته، كما قال أعلم الخلق به، وهم الرسل والملائكة: (سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا).

ثم أخبر عن عظمته وجلاله، وأن كرسيه، وسع السماوات والأرض، وأنه قد حفظهما ومن فيهما من العوالم بالأسباب والنظامات، التي جعلها الله في المخلوقات.

ومع ذلك فـ (لا يَئُودُهُ) أي: يثقله حفظهما، لكمال عظمته، واقتداره، وسعة حكمته في أحكامه.

(وَهُوَ الْعَلِيُّ) بذاته، على جميع مخلوقاته، وهو العلي بعظمة صفاته، وهو العلي الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذلت له الرقاب.

(الْعَظِيمُ) الجامع، لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلت عن الصفة، فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلي العظيم.

فآية احتوت على هذه المعاني التي هي أجل المعاني، يحق أن تكون أعظم آيات القرآن، ويحق لمن قرأها، متدبرا متفهما، أن يمتلئ قلبه من اليقين والعرفان والإيمان، وأن يكون محفوظا بذلك من شرور الشيطان.).[40]

من فوائد آية الكرسي

1 – من فوائد الآية: إثبات هذه الأسماء الخمسة؛ وهي (الله)؛ (الحي)؛ (القيوم)؛ (العلي)؛ (العظيم)؛ وما تضمنته من الصفات.

2 – ومنها: إثبات انفراد الله تعالى بالألوهية في قوله تعالى: (لا إله إلا هو).

3 – ومنها: إبطال طريق المشركين الذين أشركوا بالله، وجعلوا معه آلهة.

4 – ومنها: إثبات صفة الحياة لله عز وجل؛ وهي حياة كاملة: لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا توصف بنقص، كما قال

[40] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى1376هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1423هـ -2002 م، ص953-954. وانظر ص110.

تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (الحديد/3)، وقال تعالى: (وتوكل على الحي الذي لا يموت) (الفرقان/58)، وقال تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) (الرحمن/27).

5 – ومنها: إثبات القيومية لله عز وجل؛ لقوله تعالى: (القيوم)؛ وهذا الوصف لا يكون لمخلوق؛ لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره: فنحن محتاجون إلى العمال، والعمال محتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى النساء، والنساء محتاجة إلينا؛ ونحن محتاجون إلى الأولاد، والأولاد يحتاجون إلينا؛ ونحن محتاجون إلى المال، والمال محتاج إلينا من جهة حفظه، وتنميته؛ والكل محتاج إلى الله عز وجل؛ لقوله تعالى: (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) (فاطر/15)؛ وما من أحد يكون قائماً على غيره في جميع الأحوال؛ بل في دائرة ضيقة؛ ولهذا قال الله تعالى: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) (الرعد/33)؛ يعني الله؛ فلا أحد سواه قائم على كل نفس بما كسبت.

6 – ومن فوائد الآية: أن الله تعالى غني عما سواه؛ وأن كل شيء مفتقر إليه تعالى؛ فإن قلت: كيف تجمع بين هذا، وبين قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم) (محمد/7)، وقوله تعالى: (ولينصرن الله من ينصره) (الحج/40)؛ فأثبت أنه يُنصر؟

فالجواب: أن المراد بنصره تعالى نصر دينه.

7 – ومنها: تضمن الآية لاسم الله الأعظم الثابت في قوله تعالى: (الحي القيوم)؛ وقد ذكر هذان الاسمان الكريمان في ثلاثة مواضع من القرآن: في (البقرة)؛ و(آل عمران)؛ و(طه)؛ في (البقرة): (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)(البقرة/255)؛ وفي (آل عمران): (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)؛ وفي (طه): (وعنت الوجوه للحي القيوم)(طه/111)؛ قال أهل العلم: وإنما كان الاسم الأعظم في اجتماع هذين الاسمين؛ لأنهما تضمنا جميع الأسماء الحسنى؛ فصفة الكمال في (الحي)؛ وصفة الإحسان، والسلطان في (القيوم).

8 – ومن فوائد الآية: امتناع السِّنَة والنوم لله عز وجل؛ وذلك لكمال حياته، وقيوميته، بحيث لا يعتريهما أدنى نقص؛ لقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)؛ وهذه من الصفات المنفية؛ والإيمان بالصفات المنفية يتضمن شيئين؛ أحدهما: الإيمان بانتفاء الصفة المذكورة؛ والثاني: إثبات كمال ضدها؛ لأن الكمال قد يطلق باعتبار الأغلب الأكثر، وإن كان يرد عليه النقص من بعض الوجوه؛ لكن إذا نفي النقص فمعناه أن الكمال كمال مطلق لا يرد عليه نقصٌ أبداً بوجه من الوجوه؛ مثال ذلك: إذا قيل: (فلان كريم) فقد يراد به أنه كريم في الأغلب الأكثر؛ فإذا قيل: (فلان كريم لا يبخل) عُلم أن المراد كمال كرمه، بحيث لا يحصل منه بخل؛ وهنا النفي حصل بقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)؛ فدل على كمال حياته، وقيوميته.

9 – ومن فوائد الآية: إثبات الصفات المنفية؛ لقوله تعالى: (لا تأخذه سنة ولا نوم)، وقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما)؛

و(الصفات المنفية) ما نفاه الله عن نفسه؛ وهي متضمنة لثبوت كمال ضدها.

10 – ومنها: عموم ملك الله؛ لقوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض).

ويتفرع على كون الملك لله ألا نتصرف في ملكه إلا بما يرضاه.

11 – ومنها: أن الحكم الشرعي بين الناس، والفصل بينهم يجب أن يكون مستنداً على حكم الله؛ وأن اعتماد الإنسان على حكم المخلوقين، والقوانين الوضعية نوع من الإشراك بالله عز وجل؛ لأن الملك لله عز وجل.

12 – ومنها: تسلية الإنسان على المصائب، ورضاه بقضاء الله عز وجل، وقدره؛ لأنه متى علم أن الملك لله وحده رضي بقضائه، وسلّم؛ ولهذا كان في تعزية النبي صلى الله عليه وسلم لابنته أنه قال: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى)[41].

13 – ومنها: عدم إعجاب الإنسان بما حصل بفعله؛ لأن هذا من الله؛ والملك له.

14 – ومنها: اختصاص الله تعالى بهذا الملك؛ يؤخذ من تقديم الخبر: (له ما في السموات)؛ لأن الخبر حقه التأخير؛ فإذا قُدِّم أفاد الحصر.

15 – ومنها: إثبات أن السموات عدد؛ لقوله تعالى: (السموات)؛ وأما كونها سبعاً، أو أقل، أو أكثر، فمن دليل آخر.

16 – ومنها: كمال سلطان الله لقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)؛ وهذا غير عموم الملك؛ لكن إذا انضمت قوة السلطان إلى عموم الملك صار ذلك أكمل، وأعلى.

17 – ومنها: إثبات الشفاعة بإذن الله؛ لقوله تعالى: (إلا بإذنه)؛ وإلا لما صح الاستثناء.

18 – ومنها: إثبات الإذن – وهو الأمر –؛ لقوله تعالى: (إلا بإذنه)؛ وشروط إذن الله في الشفاعة: رضى الله عن الشافع؛ وعن المشفوع له؛ لقوله تعالى: (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)(النجم/26)، وقوله تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)(الأنبياء/28).

19 – ومنها: إثبات علم الله، وأنه عام في الماضي، والحاضر، والمستقبل؛ لقوله تعالى: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم).

20 – ومنها: الرد على القدرية الغلاة؛ لقوله تعالى: (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)؛ فإثبات عموم العلم يرد عليهم؛ لأن القدرية الغلاة أنكروا علم الله بأفعال خلقه إلا إذا وقعت.

21 – ومنها: الرد على الخوارج والمعتزلة في إثبات الشفاعة؛ لأن الخوارج، والمعتزلة ينكرون الشفاعة في أهل الكبائر؛ لأن

---

[41] أخرجه البخاري ص100، كتاب الجنائز، باب 32: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) إذا كان النوح من سنته، حديث رقم 1284، وأخرجه مسلم ص822، كتاب الجنائز، باب 6: البكاء على الميت، حديث رقم 2135 [11] 923.
قلت: هكذا جاء التخريج في المصدر، فاقتضى التنبيه.

مذهبهما أن فاعل الكبيرة مخلد في النار لا تنفع فيه الشفاعة.

22 – ومنها: أن الله عز وجل لا يحاط به علماً كما لا يحاط به سمعاً، ولا بصراً؛ قال تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)(الأنعام/103)، وقال تعالى: (ولا يحيطون به علماً)(طه/110).

23 – ومنها: أننا لا نعلم شيئاً عن معلوماته إلا ما أعلمنا به؛ لقوله تعالى: (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) على أحد الوجهين في تفسيرها.

24 – ومنها: تحريم تكييف صفات الله؛ لأن الله ما أعلمنا بكيفية صفاته؛ فإذا ادعينا علمه فقد قلنا على الله بلا علم.

25 – ومنها: الرد على الممثلة؛ لأن ذلك قول على الله بلا علم؛ بل بما يعلم خلافه؛ لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء)(الشورى/11).

26 – ومنها: إثبات مشيئة الله؛ لقوله: (إلا بما شاء).

27 – ومنها: عظم الكرسي؛ لقوله تعالى: (وسع كرسيه السموات والأرض).

28 – ومنها: عظمة خالق الكرسي؛ لأن عظم المخلوق يدل على عظمة الخالق.

29 – ومنها: كفر من أنكر السموات، والأرض؛ لأنه يستلزم تكذيب خبر الله؛ أما الأرض فلا أظن أحداً ينكرها؛ لكن السماء أنكرها من أنكرها، وقالوا: ما فوقنا فضاء لا نهاية له، ولا حدود؛ وإنما هي سدوم، ونجوم، وما أشبه ذلك؛ وهذا لا شك أنه كفر بالله العظيم سواء اعتقده الإنسان بنفسه، ووهمه؛ أو صدَّق من قال به ممن يعظمهم إذا كان عالماً بما دل عليه الكتاب والسنّة.

30 – ومنها: إثبات قوة الله؛ لقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما).

31 – ومنها: أنه سبحانه وتعالى لا يثقل عليه حفظ السموات، والأرض؛ لقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما)؛ وهذه من الصفات المنفية؛ فهي كقوله تعالى: (وما مسنا من لغوب)(ق/38).

32 – ومنها: إثبات ما تتضمنه هذه الجملة: (ولا يؤوده حفظهما)؛ وهي العلم، والقدرة، والحياة، والرحمة، والحكمة، والقوة.

33 – ومنها: أن السموات، والأرض تحتاج إلى حفظ؛ لقوله تعالى: (ولا يؤوده حفظهما)؛ ولولا حفظ الله لفسدتا؛ لقوله تعالى: (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً)(فاطر/41).

34 – ومنها: إثبات علو الله سبحانه وتعالى أزلاً، وأبداً؛ لقوله تعالى: (وهو العلي)؛ و(العلي) صفة مشبهة تدل على الثبوت، والاستمرار؛ وعلوّ الله عند أهل السنة والجماعة ينقسم إلى قسمين:

الأول: علو الذات؛ بمعنى أنه سبحانه نفسه فوق كل شيء؛ وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع السلف، والعقل، والفطرة؛ وتفصيل هذه الأدلة في كتب العقائد؛ وخالفهم في ذلك طائفتان:

الأولى: من قالوا: إنه نفسه في كل مكان في السماء، والأرض؛ وهؤلاء حلولية الجهمية، ومن وافقهم؛ وقولهم باطل بالكتاب، والسنّة، وإجماع السلف، والعقل، والفطرة.

الطائفة الثانية: قالوا: إنه لا يوصف بعلوّ، ولا غيره؛ فهو ليس فوق العالم، ولا تحته، ولا عن يمين، ولا عن شمال، ولا متصل، ولا منفصل؛ وهذا قول يكفي تصوره في رده؛ لأنه يؤول إلى القول بالعدم المحض؛ إذ ما من موجود إلا وهو فوق، أو تحت، أو عن يمين، أو شمال، أو متصل، أو منفصل؛ فالحمد لله الذي هدانا للحق؛ ونسأل الله أن يثبتنا عليه.

والقسم الثاني: علو الصفة: وهو أنه كامل الصفات من كل وجه لا يساميه أحد في ذلك؛ وهذا متفق عليه بين فرق الأمة، وإن اختلفوا في تفسير الكمال.

35 – ومن فوائد الآية: الرد على الحلولية، وعلى المعطلة النفاة؛ فالحلولية قالوا: إنه ليس بعالٍ؛ بل هو في كل مكان؛ والمعطلة النفاة قالوا: لا يوصف بعلو، ولا سفل، ولا يمين، ولا شمال، ولا اتصال، ولا انفصال.

36 – ومنها: التحذير من الطغيان على الغير؛ لقوله تعالى: (وهو العلي العظيم)؛ ولهذا قال الله في سورة النساء: (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً)(النساء/34)؛ فإذا كنت متعالياً في نفسك فاذكر علو الله عز وجل؛ وإذا كنت عظيماً في نفسك فاذكر عظمة الله؛ وإذا كنت كبيراً في نفسك فاذكر كبرياء الله.

37 – ومنها: إثبات العظمة لله؛ لقوله تعالى: (العظيم).

38 – ومنها: إثبات صفة كمال حصلت باجتماع الوصفين؛ وهما العلوّ، والعظمة.[42]

توحيد الاسماء والصفات في آية الكرسي

[42] تفسير الفاتحة والبقرة/ الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى1421هـ)، الناشر دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423 هـ، 3/256-263.

التوحيد هو أصل الدين ورأسه والذي لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا إلا به، ويغفر لصاحبه، ولا يغفر لمن تركه، قال تعالى: (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)(النساء/48)، وقال سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (النساء/116)، ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه.

وقد اشتملت آية الكرسي على أصول توحيد الأسماء والصفات، فكانت أعظم آية في القرآن الكريم.

توحيد الأسماء والصفات:

هو اعتقاد انفراد الله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة والجلالة والجمال وذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.[43]

أو بمعنى آخر: هو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وأفعاله الواردة في الكتاب والسنة، والإيمان بمعانيها وأحكامها، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل ومن تبصر في العالم، وعرف شؤونه وأحواله تبين له كمال تعلقه خلقا وأمرا بأسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العلى، وارتباطه بها أتم ارتباط، وظهر له أن الوجود كله آيات بينات، وشواهد واضحات على أسماء الله تعالى، وصفاته العلى.

---

[43] التحريف لغة: التغير والتبديل. والتحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي أسماء الله وصفاته أو بعضها.

التكييف لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، والتكييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق.

تعريف الاسم

الاسم: هو ما دل على ذات الله سبحانه وتعالى مع دلالته على صفة العظمة والكمال والجلال والجمال، (متضمن للصفات المعنوية)، وثابت في الكتاب والسنة (توقيفيا على النص).

وكل لفظ يقتضي التعظيم والكمال والجلال والجمال؛ لا يكون إلا لله تعالى دون غيره، وما يطلق على الله تعالى من الأسماء لا بُدّ أن يكون في غاية الحسن؛ لأنّ الله تعالى له أحسن الأسماء وأعلاها، كما قال تعالى: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)(الأعراف /180)، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فهي إعلام وأوصاف، إعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وأن كل اسم من أسماء الله تعالى فهو متضمن لصفة وليست كل صفة متضمنة لاسم، ولهذا كانت الصفات أوسع من باب الأسماء، فالاسم ما دل على معنى وذات، والصفة ما دل على معنى.

تعريف الصفة

الصفة ما قام بذات الله تعالى من المعاني والنعوت.

أو ما قام بالذات الإلهية (ويخرج من هذا التقييد ما كان من إضافة الملك والتشريف)، مما يميزها عن غيرها من أمور ذاتية أو معنوية أو فعلية، وهي لا تنفصل عن الموصوف، وثبتت في الكتاب والسنة (أي توقيفية على النص)، وهي في حق الله تعالى نعوت (صفات) عظمة وكمال وجلال وجمال.

وهناك خمسة طرق لإثبات الصفات لله تعالى:

1. من النص على الصفة في الكتاب والسنة(توقيفا). مثال: صفة العزة، قال تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(يونس/65).
2. من خلال دلالة الاسم على الصفة. مثال: اسم الله (الحفيظ) يدل على ذات الله وعلى صفة (الحفظ) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن، والحفيظ على تقدير معنى (العلم والإحاطة بكل شيء) فإنه يدل على (صفة الذات)، قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(هود/57)، وعلى تقدير معنى (الرعاية والتدبير) فإنه يدل على (صفة فعل)، قال تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ)(النساء/34)، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعزة وغير ذلك من صفات الكمال.

3. من خلال الفعل الدال على الصفة (الوصف الفعل). مثال: صفة الفعل (الاستواء)، قال تعالى: (الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيراً)(الفرقان/59)، فالاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض.[44]

4. من النفي؛ فكل نفي نثبت منه كمال ضده. وهذه هي القاعدة المقررة عند أهل السنة والجماعة فيما يُنفى في القرآن وفي السنة عن الله تعالى؛ إنما هو لإثبات كمال ضده من صفات الحق.

مثال: نفي السِنَة والنَوْم يتضمن: ثبات كمال القدرة والقوة والحياة والقيومية، قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(البقرة/255).

5. الصفة المنقسمة عند التجرد (أي: تنقسم الصفة إلى كمال ونقص أو يحتمل وجها من أوجه النقص) نثبتها لله تعالى في موضع الكمال.

مثال: قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(الأنفال/30)، فصفة (المكر بالماكرين)، صفة كمال مقيدة لا يصح إطلاقها. أما (المكر) فصفة منقسمة إلى:

- المكر الذي هو بحق، وهو ما دلّ على كمال وقهر وجبروت وهو المكر بمن مكر به سبحانه، أو مكر بأوليائه، أو مكر بدينه، هذا.... حق.
- المكر المذموم، وهو ما كان على غير وجه الحق.

وكذلك صفة (الصنع)؛ فالله سبحانه وتعالى يصنع وله الصنع سبحانه، كما قال سبحانه: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)(النمل/88)، وهو سبحانه وتعالى يصنع ما يشاء وصانِعٌ ما شاء كما جاء في الحديث (إنّ اللّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ) [45]، لأن الصّنع منقسم إلى:

- ما هو موافق للحكمة.
- ما هو ليس موافقا للحكمة.

هذه هي الطرق التي تثبت بها الصفة لله تعالى, وبناء على ذلك نقول: الصفات أعم من الأسماء، لأن كل اسم متضمن لصفة، وليس كل صفة متضمنة لاسم.

---

[44] قلت: أما العلو الذي دل عليه اسمه الله تعالى (العلي) فهو وصف ذات من لوازم الذات الإلهية، وهو أعم من الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.

[45] رواه الإمام مسلم في صحيحه/ 48 – كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ/ بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ/ 6909.

تعريف الفعل

الفعل :كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة (توقيفيا على النص)، يتعلَّق بمشيئتِه وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان .وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجددة الآحاد حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه. فقد كان الله بذاته وصفاته وأفعاله ولم يكن قبله شيء.

وأفعال الله جل وعلا قسمان:

- أفعال ترجع إلى الحكمة والعدل.
- وأفعال ترجع إلى الفضل والنعمة والرحمة والبر بالخلق.

ما اشتملت عليه آية الكرسي من توحيد الاسماء والصفات والافعال لله سبحانه وتعالى

قوله تعالى (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)

1/ الله: وهو علم على الرب لا يطلق على غيره، وهو أعرف المعارف[46] على الإطلاق الجامع لمعاني الأسماء الحسنى، وأصله (الإله) حذفت الهمزة وأدغمت اللام في اللام فقيل (الله). ومعناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين.

واسم (الله) عز وجل دل على ذات الله تعالى وعلى صفة الالوهية معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله تعالى وحدها بالتضمن وعلى صفة الالوهية وحدها بالتضمن. ودل على جميع معاني الاسماء الحسنى (الصفات) باللزوم، فالأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الالوهية.

ولهذه المعاني العظيمة وغيرها مما اختص به هذا الاسم (الله) صار غير واحد من اهل العلم الى اختيار أن الاسم الاعظم هو (الله): ومما يقوي هذا: ان هذا الاسم الكريم (الله) قد ورد في جميع الاحاديث التي فيها إشارة الى الاسم الاعظم.[47]

قال العلامة ابن القيم: (اسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث [48]، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه.

---

[46] قلت: قال سيبويه: (اسم الله تعالى أعرف المعارف). وروي أنه رئي في المنام وقد نال خيرا كثيرا بهذه الكلمة.

[47] انظر غير مأمور: فقه الادعية والاذكار/ الشيخ عبدالرزاق البدر، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الاولى، 1434هـ، ص133 – 134.

[48] قلت:

وصفات الإلهية: هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى)(الأعراف/180)، ويقال: الرحمن والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك.

فعلم أن اسمه الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونه مألوها معبودا، تؤلهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا، وفزعا إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله، إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال: أخص باسم الله).[49]

قوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

2/ وفيه اثبات صفة الالهية، وانفراده سبحانه وتعالى بالإلهية.

والألوهية مأخوذة من: ألَه يأْلَه إلهة وأُلُوهةً: إذا عُبد مع المحبة والتعظيم. يقال: تَأَلَّه إذا عُبد مُعَظَّمًا مُحَبًّا، ففرقٌ بين العبادة والألوهة، فإن الألوهة عبادة فيها المحبة، والتعظيم، والرضا بالحال، والرجاء، والرغب، والرهب، فمصدر أَلَه يأْلَه: أُلُوهة وإلهة؛ ولهذا قيل: توحيد الإلهية، وقيل توحيد الألوهية، وهما مصدران لأَلَه يأْلَه.

وإسم الله تعالى (الإله) دل على ذات الله تعالى وصفة الإلهية (الالوهية) معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن وعلى صفة الإلهية (الالوهية) وحدها بدلالة التضمن، ودل على الصفات اللازمة لقيام معاني الألهية (الالوهية) كالحياة،

وذلك لأن الكلام إما أن يساق ليدل على تمام معناه.

وإما أن يساق ليدل على بعض معناه.

وإما أن يساق ليدل على معنى آخر خارج عن معناه إلا أنه لازم له.

فالمطابقة: هي دلالة اللفظ على كل معناه.

والتضمن: هو دلالة اللفظ على بعض معناه.

واللزوم: هو دلالة اللفظ على شيء آخر يلزم لوجود هذه الصفة وجود ذلك الشيء الآخر (دلالة النتيجة على السبب).

وأضاف إليها بعض أهل العلم دلالة الالتزام: وهي عكس دلالة اللزوم، فهي دلالة السبب على النتيجة.

[49] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى751هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م،56/1.

والقيومية، والعلم، والمشيئة، والقدرة، والملك، والغنى، والقوة، والهيمنة، والإحاطة، والعزة، وكل ما يلزم من صفات الذات وصفات الأفعال لتحقيق معنى الإلهية بدلالة اللزوم.

ومعنى (الإله): هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

وتوحيد الإلهية هو الاعتقاد الجازم – مع العلم والعمل والاعتراف – بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنهما؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعمّ أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، فتوحده سبحانه بصفات الكمال، وتفرده بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحق العبادة أحد سواه.

قوله تعالى (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)

3/ الحي: وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (الْحَيُّ)، والحي الذي له الحياة الدائمة الكاملة، الذي لم يزل موجوداً بالحياة موصوفاً، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، تعالى عن ذلك علو كبيراً، والحي: الذي جمع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة والإرادة وغيرها.

4/ صفة الحياة، (الحي) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة الحياة معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة الحياة وحدها بالتضمن، ودل على الوجود والبقاء والغني بالنفس والكمال باللزوم، ودل على جميع صفات الذات التزامًا، لأنّ الحياة التامّة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الذات.

5/ القيوم: وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (الْقَيُّومُ)، والقيوم مبالغة لإثبات كمال قيامه سبحانه وتعالى على الوجه المطلق بنفسه وبخلقه، واسم القيوم يدل على أنه سبحانه كامل فيما يختاره لنفسه من الصفات التي تقوم بمشيئته واختياره وقدرته، وكذلك له الكمال فيما يقيم به خلقه.

6/ صفة القيومية، (القيوم) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة القيومية معا بدلالة المطابقة، ودل على ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة القيومية وحدها بالتضمن، ودل على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وسائر أنواع الكمال باللزوم.

وإسم الْقَيُّومُ؛ تدخل فيه جميع صفات الأفعال؛ لأنه القيوم الذي قام بنفسه واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأَمَدَّهَا بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها، ودلّ على جميع صفات الفعل التزامًا، لأن القيوميّة المطلقة لا تكون إلاّ باجتماع صفات الفعل.

ومن أهل العلم من ذهب الى أن الاسم الاعظم هو (الحي القيوم): (فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الْحَيِّ الْقَيُّومِ).[50].

قوله تعالى: (لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)

7/ وفيه اثبات انتفاء السنة والنوم في حقه سبحانه وتعالى. فالله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه (السِنَة والنَوْم) لكمال قدرته وقوته وحياته وقيوميته. فالله حي سبحانه وتعالى لا يموت، وهو قيوم قائم على كل شيء، وهذا يدل على القدرة التامة، ولا تأخذه سنة ولا نوم (والسنة هي: أول النوم) وهذا يدل على كمال المعية والحضور والإحاطة.

والقاعدة المقرَّرة عند أهل السنة والجماعة وهي: أنَّ وصف الرب سبحانه وتعالى بالنفي ليس مقصوداً لذاته وإنما هو لإثبات كمال ضد ما نفى.

قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)

8/ وفيه اثبات عموم ملكه سبحانه وتعالى لجميع العوالم العلوية والسفلية، وأنها جميعا تحت قهره وسلطانه، فالملك هو صفة ذاتية لله سبحانه وتعالى، وتعني ملكه لجميع الأشياء، وتصرفه وتدبيره في ملكه بلا مدافعة ولا ممانعة، وقدرته على ذلك سبحانه وتعالى.

والله سبحانه وتعالى هو الملك الحق للسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، لأنه خالقهما فلا يخرج شيء من خلقه عن ملكه، وهذا يقتضي أنه سبحانه المدبر لهما المتصرف فيهما كما يشاء بقدرة مطلقة لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، وهذا الملك العظيم لله سبحانه وتعالى يتصرف فيه سبحانه بعلمه وحكمته ورحمته وعدله.

قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ)

9/ وفيه اثبات كمال ملكه وسلطانه جل وعلا؛ ومن عظمته وجلاله وكبريائه سبحانه وتعالى ألا يتجاسر أحد أن يشفع عنده حتى يؤذن له. ودل ذلك على تمام ملكه، وهو أن الشفاعة كلها له، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه.

---

[50] زاد المعاد في هدي خير العباد/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى751هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون, 1415هـ /1994م 187/4.

قوله تعالى: (عِنْدَهُ)

10/ وفيه إثبات العندية، و(عِنْدَهُ) ظرف مكان، وهو سبحانه في العلو، فلا يشفع أحد عنده ولو كان مقرباً، كالملائكة المقربين، إلا بإذنه الكوني، والإذن لا يكون إلا بعد الرضا. وأفادت الآية: أنه يشترط للشفاعة إذن الله فيها لكمال سلطانه جل وعلا، فإنه كلما كمل سلطان الملك، فإنه لا أحد يتكلم عنده ولو كان بخير إلا بعد إذنه.

وقوله تعالى: (إِلا بِإِذْنِهِ)

11/ وفيه اثبات الإذن و(الإذن نوعان: إذن بمعنى المشيئة والخلق، وإذن بمعنى الإباحة والإجازة.

1/ فمن الأول: قوله في السحر: (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ) أي بمشيئته وقدره وإلا فهو لم يبحْ السحر، وكذا قوله: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)(آل عمران/166) من القتل والجراح والتمثيل والهزمية فبإذن الله، فهو خالق أفعال الكفار والمؤمنين.

2/ والنوع الثاني: قوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ) (الأحزاب/45و46)، وقوله: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ)(الحشر/5) فإن هذا يتضمن إباحته لذلك وإجازته ورفع الحرج عن فاعله مع كونه بمشيئته وقضائه، فقوله: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ) هو هذا الإذن الكائن بقدره وشرعه، ولم يرد بمجرد المشيئة والقدر).[51]

قوله تعالى: (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)

12/ وفيه اثبات سعة علمه وإحاطته، وأنه لا يخفى عليه شيء من الأمور، وأما الخلق فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه قيل: يعني من معلومه، وقيل: من علم أسمائه وصفاته إلا بما شاء الله سبحانه أن يعلمهم إياه.

---

[51] الدر النضيد على أبواب التوحيد/ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان (توفي 1397هـ)، اعتنى به عبد الإله بن عثمان الشايع، أدخله للشاملة موقع روح الإسلام، http://www.islamspirit.com.

وانظر غير مأمور: سبيل الرشاد في توحيد الربوبية والايمان بالقضاء والقدر/اكرم غانم اسماعيل تكاي، على الرابط:

http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=8292#.Ue4dT9JM9vk

http://www.saaid.net/book/open.php?cat=1&book=11671

وقوله تعالى: (وَمَا خَلْفَهُمْ): أي أنه سبحانه وتعالى لا ينسى ما مضى. وقوله تعالى: (مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ): أي ولا يجهل ما يستقبل. كما يقتضي اختصاصه سبحانه وتعالى بالتعليم دون ما سواه، فالوحدانية تقتضي الكمال، والشركة تقتضي النقص. والتعليم وصف فعل [52] له سبحانه وتعالى متعلق بمشيئته سبحانه.

13/ قوله: (يَعْلَمُ)، وفيه اثبات وصف فعله تعالى (التعليم).

قلت: إن الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان ﻓ (علم) يدل على (التعليم) في زمن ماض، و(يعلم) يدل على (التعليم) في الحال أو الاستقبال، و(علم) يدل على (التعليم) في الاستقبال، والتعليم: هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل؛ وهو المصدر؛ ويطلق على هذا المصدر (وصف الفعل).

ﻓ (العليم) اسمه سبحانه، و(العلم) صفة ذات الله تعالى، و(التعليم) وصف فعله سبحانه متعلق بالمشيئة، و(علم) فعله سبحانه وتعالى متعلق بالمشيئة والزمان والمكان.[53]

قوله تعالى: (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ)

14/ وفيه اثبات كمال عظمة الله، لعجز الخلق عن الإحاطة به.

15/ وقوله: (عِلْمِهِ) فيه اثبات صفة (العلم) لله تعالى.

مراتب العلم الإلهي والأدلة عليه:

قال تعالى: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(لأنفال/23)،

وقال سبحانه: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)(سبأ/1و2)،

وقال سبحانه وتعالى: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)(لقمان/16).

---

[52] قلت: صفة الفعل (الصفة الفعلية): كل صفة كمال قائمة بذات الله تعالى ثابتّة في الكتاب والسنة، تتعلّق بمشيئته وقُدرته؛ كالإحياء والتقدير والتعليم والإعزاز والمجيء والاستواء والخلق؛ وهذه يقال لها قديمة النوع حادثة الآحاد (أو متجددة الآحاد).

وضابطها: هي التي تنفك عن الذات؛ أو التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

[53] انظر غير مأمور: الجواب المفيد لمن سال عن مصطلحات التوحيد/ اكرم غانم اسماعيل تكاي، على الرابط:

/http://www.alukah.net/sharia/0/77745

http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=10&book=8763#.VFsrxskx7q0

قال ابن كثير في التفسير: (وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ، وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ). [54]

وقال: (وَقَوْلُهُ: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) أَيْ: أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتَهُ لَهَا طِبْقَ مَا يُوجَدُ فِي حِينِهَا سَهْلٌ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كيف كان يكون.) [55]

وقال ابن القيم الجوزية في نونيته:

وهو العليم أحاط علما بالذي | في الكون من سر ومن إعلان
وبكل شيء علمه سبحانه | فهو المحيط وليس ذا نسيان
وكذاك يعلم ما يكون غدا وما | قد كان والموجود في ذا الآن
وكذاك أمر لم يكن لو كان | كيف يكون ذا إمكان

أي: أنه سبحانه وتعالى يعلم الأمور الماضية التي وقعت، والأمور المستقبلية التي لم تقع بعد، ويعلم الأمور التي لن تقع لو فرض أنها تقع كيف تقع، وهذا من كمال علمه بالغيب وعواقب الأمور، فالله عز وجل يعلم ما كان – كآدم والأنبياء –، ويعلم ما يكون – كالقيامة والحساب –، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون – كما يعلم لو أن فرعون آمن؛ كيف كان حال إيمانه، وماذا سيكون مآله –، وهذه الجزئية يدخل فيها ملايين التفاصيل، وكل ما جاء في القرءان بلفظ لو أو لولا فهو من هذا الباب قال تعالى: (بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)(الانعام/28)، وقال سبحانه: (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)(الزخرف/33)، وقال سبحانه: (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)(الاسراء/74)، وقال سبحانه: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)(الانبياء22)، وقال سبحانه: (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)(الانفال/23). [56]

---

[54] تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ – 1999 م . 6 / 263 .

[55] نفس المصدر السابق، 8 / 26.

[56] انظر غير مأمور : مجموعة الرسائل والمسائل / شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : 728هـ)، علق عليه السيد محمد رشيد رضا، الناشر لجنة التراث العربي، 7/4.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أولاد المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)[57]، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها) [58] قال: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الله أعلم بما كانوا عاملين) [59] [60]

فإحاطة علمه سبحانه وتعالى بكل شيء، شامل للغيوب كلها، قال تعالى: (إِنَّ الله لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ)(آل عمران/5)، فقد أحاط علمه سبحانه، بجميع الأزمان الحاضرة، والماضية، والمستقبلة، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد كتب ذلك كله وقدره، وهو عليم به سبحانه، وأن وقوع الشيء وفق ما قضاه وقدره لا يزيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علماً بالشيء، فإنه يعلمه عَلَى صفته التي سيكون عليها قبل أن يكون. ولذلك قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى وهو يوصي من يخاصم القدرية بقوله: حجوهم بالعلم؛ أي: اسألوهم: هل الله عز وجل علم بالأشياء قبل وقوعها؟ فإن أقروا خصموا، وإن نفوا العلم كفروا.

---

[57] متفق عليه، رواه الامام البخاري في صحيحه/1383 ورواه عن ابي هريرة/1384، وهو عند الامام مسلم في الصحيح من رواية ابي هريرة / 10- باب أولاد المشركين / 6856-(26-2659).

[58] قلت : قال الشيخ الالباني في صحيح الجامع/ 5784 - 1883 – (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء). (صحيح)، رواه الشيخان وابو داود عن أبي هريرة. وانظر للشيخ الالباني مختصر مسلم/ 1803، وارواء الغليل/1220.

[59] قلت ورواه ابن حبان في صحيحه : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تناتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء؟) قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين). وصححه الشيخ الالباني في التعليقات الحسان/133.

[60] انظر غير مأمور : معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول / الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى 1377هـ)، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، الناشر دار ابن القيم– الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1990م، 3/920– 924.

قوله تعالى: (إِلَّا بِمَا شَاءَ)

16/ وفيه اثبات المشيئة (الارادة الكونية) لله سبحانه وتعالى.

والارادة: صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة. والصفات الفعلية هي المتعلقَة بمشيئة الله وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها.

قال تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)(الأنعام: 125] (الأنعام/125).

والإرادة نوعان:

1/ إرادة كونية قدرية (المشيئة)

2/ إرادة شرعية طلبية (المحبة والرضى)

(فالإرادة الكونية القدرية هي التي تتعلق بكن فيكون، فالله عز وجل خلق الخلق منهم كافر ومنهم مؤمن، وهذه إرادة لله عز وجل الكونية القدرية، وهذه الإرادة يستحيل أن يخالف فيها أحد من خلق الله عز وجل.

النوع الثاني من الإرادات التي هي الطلب، أي: أن الله عز وجل يطلب من عباده فيريد الله عز وجل من عباده أن يعبدوه، ومع ذلك جعل لهم إرادة وجعل لهم اختياراً وكسباً.

إذاً: هنا الإرادة الكونية القدرية ليس للعبد اختيار فيها، لكن الإرادة الشرعية يجعل للعبد اختياراً فيها يفعل أو لا يفعل فيستشعر العبد أنه مريد وأنه مختار، وأنه قادر على الفعل وعلى الترك، وهنا محل التكليف، ويوم القيامة حين يسأله: لم فعلت كذا؟ لن يقول: يا رب أنت كتبت علي هذا، ولكن العبد يوم القيامة يسأل عن فعله، فيقول: (غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ)(المؤمنون/106)، يقول العلماء: الإرادة الكونية القدرية تجتمع في المؤمنين والكافرين، من إرادة خلق، وإرادة رزق، وإرادة نفع، وإرادة ضر، وإرادة أن يكون هذا في كذا وهذا في كذا، أما الإرادة الشرعية هي التي تنبني على ما يحبه الله سبحانه وتعالى ويكون في أوامره الشرعية التكليفية، افعل أو لا تفعل وفي الإرادة الكونية القدرية فإن العبد لا يقدر أن يهرب منها أبداً، ولا يعجز الله عز وجل، والإرادة الشرعية جعل الله للعبد الاختيار فيها ويحاسبه على مقتضى اختياره يوم القيامة، إذاً العبد مكلف وإن كان (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)(الانسان/30)، والعبد حين يفعل الفعل يستشعر في نفسه أنه مريد، وأنه مكتسب لهذا الشيء، ويستشعر أنه ليس هناك أحد يجبره، صحيح أننا لن نخرج عن مشيئة الله وقضائه وقدره، لكن هذا مع ذلك نستشعر في أنفسنا كمال الإرادة، أنا أريد أن أفعل أن أتصدق، والإنسان النائم يسمع الأذان ويقول: أصلي أو لا أصلي؟ اختياره فهو مريد

لذلك ولم يخرج عن علم الله سبحانه وعن قضائه وقدره، ولكن الله عز وجل يعطيه في نفسه ما يشعره بالاختيار، وفي ذلك يحاسبه الله سبحانه وتعالى).[61]

و(الإرادة الكونية (المشيئة) متعلقة بربوبية الله تعالى وخلقه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما شاءهُ سبحانه فهو قادر عليه، فإذا شاء شيئاً حصل مراداً له – وهو مقدور عليه – فيلزم وجوده. وما لم يشأ لم يكن، فإنه لم يرده – وإن كان قادراً عليه – لم يحصل المقتضى التام لوجوده فلا يجوز وجوده. ويستدل أهل السنة على هذا بقوله سبحانه وتعالى: (ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) (البروج/15و16)).[62]

وسئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله:

(عن تفصيل **الإرادة والإذن** والكتاب والحكم والقضاء والتحريم وغير ذلك؛ مما هو ديني موافق لمحبة الله ورضاه وأمره الشرعي؛ وما هو كوني موافق لمشيئته الكونية.

فأجاب: الحمد لله، هذه الأمور المذكورة وهي الإرادة والإذن والكتاب والحكم والقضاء والتحريم وغيرها كالأمر والبعث والإرسال ينقسم في كتاب الله إلى نوعين:

أحدهما: ما يتعلق بالأمور الدينية التي يحبها الله تعالى ويرضاها ويثيب أصحابها ويدخلهم الجنة وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين.

والثاني: ما يتعلق بالحوادث الكونية التي قدرها الله وقضاها مما يشترك فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه ويصلي عليهم هو وملائكته، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويمقتهم ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون.

فمن نظر إليها من هذا الوجه شهد الحقيقة الكونية الوجودية فرأى الأشياء كلها مخلوقة لله مدبرة بمشيئته مقهورة بحكمته فما شاء الله كان وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاء الناس، لا معقب لحكمه ولا راد لأمره ورأى أنه سبحانه رب كل شيء

---

[61] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، دروس صوتية – رقم الدرس 1، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

[62] دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية – عرض ونقد / الدكتور عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن – الناشر دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424 هـ . ص 230 – 231 .

ومليكه له الخلق والأمر: وكل ما سواه مربوب له مدبر مقهور لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل هو عبد فقير إلى الله تعالى من جميع الجهات، والله غني عنه كما أنه الغني عن جميع المخلوقات).[63]

قوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)

17/ وفيه إثبات الكرسي وهو من مخلوقات الله تعالى.

وفيه إثبات العظمة والقوة والقدرة، لأن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

والكرسي غير العرش، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة في فلاة كما جاء في الخبر:

عن أبي ذر الغفاري قال: (دخلت المسجد الحرام فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فجلست إليه، فقلت: يا رسول الله أيما آية نزلت عليك أفضل؟

قال: آية الكرسي: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة).[64]

و(العرش) موجود بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها وكذلك (الكرسي) ثابت بالكتاب والسنة وإجماع جمهور السلف.

وقد نقل عن بعضهم: أن (كرسيه) علمه. وهو قول ضعيف؛ فإن علم الله وسع كل شيء كما قال: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا)(غافر/7). والله يعلم نفسه ويعلم ما كان وما لم يكن فلو قيل وسع علمه السموات والأرض لم يكن هذا المعنى مناسبا؛ لا

---

[63] مجموع الفتاوى / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،1416هـ/1995م، 8/58-59.

[64] قال الشيخ الألباني في الصحيحة/109: وجملة القول: أن الحديث بهذه الطرق صحيح وخيرها الطريق الأخير والله أعلم.

والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: (وسع كرسيه السماوات والأرض) وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئا معنويا. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير. وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير. قال ابن منده: ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير.

واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين. وأن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة ... إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه أشد ضعفا من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان) ملحقا بآخره طبع المكتب الإسلامي.

سيما وقد قال تعالى: (ولا يئوده حفظهما) أي: لا يثقله ولا يكرثه، وهذا يناسب القدرة لا العلم، والآثار المأثورة تقتضي ذلك؛ لكن الآيات والأحاديث في(العرش) أكثر من ذلك؛ صريحة متواترة.[65]

قوله تعالى: (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا)

18/ وفيه اثبات كمال علمه ورحمته وحفظه.

(وينبغي أن يُعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتًا، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال، لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحًا أو كمالا. ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال).[66]

(قوله: (وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) أي لا يكرثه ولا يثقله، وذلك مستلزم لكمال قدرته وتمامها. بخلاف المخلوق القادر إذا كان يقدر على الشيء بنوع كلفة ومشقة، فإن هذا نقص في قدرته، وعيب في قوته).[67] (وهذا النفي تضمن كمال قدرته فإنه مع حفظه للسموات والأرض لا يثقل ذلك عليه كما يثقل على من في قوته ضعف).[68]

قوله تعالى: (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)

19/ وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (العلي).

قال العلامة ابن القيم: (فإن من لوازم اسم العلي؛ العلو المطلق بكل اعتبار، فله العلو المطلق من جميع الوجوه: علو القدر، وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه العلي).[69]

---

[65] مجموع الفتاوى/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر 1416هـ/1995م، 548/6.

[66] التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى728هـ)، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، الناشر مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، 1421هـ / 2000م، ص58.

[67] المصدر السابق ص58.

[68] مجموع الفتاوى/ شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى728هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر 1416هـ/1995م، 110/17.

[69] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين/ العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى751هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م،55/1.

والعلي: العالي بذاته فوق كل شيء، العالي بصفاته كمالا فلا يلحقه عيب ولا نقص. والعلي هو الموصوف بالعلو المطلق فوق كل شيء(علو الذات والفوقية، وعلو القدر، وعلو القهر) فهو سبحانه وتعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم، ويرى أفعالهم، ويدبر أمورهم، ولا تخفى عليه منهم خافية.

20/ وفيه اثبات لصفة العلو، (العلي) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة العلو (علو الذات والفوقية) معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العلو وحدها بالتضمن، ودل على الحياة، والقيومية، والملك، والأحدية، والسيادة، والصمدية، والكبرياء، والعظمة، والهيمنة، والعزة، والقوة، والقدرة، وغير ذلك من أوصاف الجلال والكمال باللزوم.

والعلو مطلق ومقيد:

1/ العلو المقيد: هو الاستواء على العرش؛ لأنه مقيد بالعرش.

2/ العلو المطلق: فهو علو الذات، وعلو الشأن، وعلو القهر، فإن الله جل وعلا له صفة ذات وهي العلو، فالله جل وعلا علوه علو شأن أي: علو عظمة وبهاء وكمال وقوة وقدرة وعزة، وعلو قهر أي: هو القاهر فوق عباده، كل الخلق مقهورون ومربوبون لله جل في علاه، كما قال الله تعالى: (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۞ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)(مريم/93 – 94)، فهذا خضوع في النهاية، وأيضاً خضوع الربوبية في كل العباد، وكذلك كل العباد لا يستطيعون رد قضاء الله وقدره جل في علاه، فإنه لو أمرض الكافر، أو أراد موت الكافر، نفذ أمره جل في علاه، وهذا من باب علو القهر على عباده جل في علاه.

إذاً: الله جل في علاه له علو الذات، وعلو الشأن، وعلو القهر.[70]

واسم الله تعالى (العلي) دل على علو الذات والفوقية، و(الأعلى) دل على علو الشأن، و(المتعال) دل على علو القهر.

أما الاستواء فوصف فعل لله تعالى، وصفة العلو أعم من وصف الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.

21/ وفيه اثبات أن من اسماء الله تعالى (العظيم)، والعظيم معناه الموصوف بالعظمة، الذي لا شيء أعظم منه، ولا أجل، ولا أكبر، وله سبحانه التعظيم الكامل في قلوب أنبيائه وملائكته وأصفيائه. والعظيم: الجامع لجميع صفات العظمة والجلال والكبرياء والمجد والبَهَاءِ، الذي تحبُّه القلوب وتعظِّمُه الأرواح، والعظيم الذي كل شيء أمام عظمته صغير حقير.

---

[70] شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد / الشيخ محمد حسن عبد الغفار – الدرس التاسع.

المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – http://www.islamweb.net

22/ وفيه اثبات لصفة العظمة، (العظيم) اسم من أسماء الله تعالى دل على ذات الله تعالى وعلى صفة العظمة معا بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة العظمة وحدها بالتضمن، ودل على الحياة، والقيومية، والسيادة، والصمدية، والعزة، والأحدية، وانتفاء الشبيه والمثيل، والسمع، والبصر، والعلم، والحكمة، والمشيئة، والقدرة، وغير ذلك من صفات الجلال والكمال والعظمة باللزوم.

إن اسم الله تعالى (العلي) بما يتضمنه من صفة العلو في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال، الأمر الذي يدل على انفراده سبحانه بالكمال المطلق، وقد اقترن باسمه تعالى (العظيم) بما يتضمنه من صفة العظمة في الذات، والأسماء، والصفات، والأفعال، الأمر الذي يدل عل انفراده سبحانه بالقدرة المطلقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب ذلكم

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الموصل / العراق

العاشر من ربيع الاول / 1436 هـ

agtd61@yahoo.com

agtd1961@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

صفة العلو وصفة الاستواء

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران/102)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء/1)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب /70و71).[71]

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

إن منهج السلف رحمهم الله الإلتزام بما ألزمهم الله عز وجل به، وألزمهم به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم, من الاعتماد على كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في سائر شؤونهم ومما التزموا به في ذلك ما يتعلق بأسماء وصفات الله عز وجل.

ومنهجهم أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ يثبتون لله تعالى ما أثبته من الصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، يثبتون له صفات الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) رد على الممثلة (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى/110) رد على المعطلة.

---

[71] هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 1/ ص28 للشيخ الألباني، وخطبة الحاجة له، وهي رسالة لطيفة جمع فيها طرق الحديث وألفاظه، نشرها المكتب الإسلامي – زهير الشاويش.

ومن صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة صفة العلو وصفة الاستواء. [72] وصفة العلو صفة ذاتية لله تعالى، أما الاستواء فصفة فعلية لله تعالى.

واليك بيان ذلك.

الصفات المثبتة تنقسم باعتبار تعلقها بذات الله تعالى إلى:

1/ صفة الذات (ذاتية)[73]:

كلُّ صفة كمال قائِمة بذات الله تعالى ثابِتة في الكتاب والسنة، لا تتعلَّق بمشيئته، ولا يتصوَّر وجود الذات الإلهية بغيرها؛ كالحياة والعِلم والقُدرة والعِزَّة والحِكمة والقوَّة والسمع والبصر والوجه واليد والرجل والملك والعظمة والكبرياء والعلو والإصبع والقدم والغنى والرحمة والكلام.

وضابطها: هي التي لا تنفك عن الذات؛ أو التي لم يزل ولا يزال الله تعالى متصفا بها؛ أو الملازمة لذات الله تعالى.

أو بمعنى آخر: هي التي لا تنفك ولا تفارق الذات الإلهية، بل هي ملازمة لها ازلا وابدا.

2/ صفة الفعل (فعلية):

كل صفة كمال قائِمة بذات الله تعالى ثابتّة في الكتاب والسنة، تتعلَّق بمشيئته وقُدرته؛ كالإحياء والتقدير والتعليم والإعزاز والمجيء والاستواء والخلق؛ وهذه يقال لها قديمة النوع حادثة الآحاد (أو متجددة الآحاد).

وضابطها: هي التي تنفك عن الذات؛ أو التي تتعلق بالمشيئة والقدرة.

وتنقسم الصفات الفعلية من جهة تعلقها بمتعلقها إلى قسمين:

1/ متعدية: وهي ما تعدت لمفعولها بلا حرف جرّ مثل: خلق ورزق وهدى وأضل ونحوها.

2/ لازمة: وهي ما تتعدى لمفعولها بحرف جر مثل: الاستواء والمجيء والإتيان والنزول ونحوها.

---

[72] انظر غير مأمور: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى 751هـ)، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (المتوفى 774هـ)، تحقيق سيد إبراهيم، الناشر دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م، ص372، في معنى لَفْظَ الِاسْتِوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

[73] قلت: ليس المقصود بالذاتية ما يلزم الذات، إذ الجميع لازم الذات.

وإنما قسمت كذلك نظراً للاستعمال القرآني من جهة، ولكونها في اللغة كذلك، قال ابن القيم الجوزية:

(فأفعاله نوعان: لازمة، ومتعدية كما دلت النصوص التي هي أكثر من أن تحصر على النوعين)[74].

وقال رحمه الله: (المجيء والإتيان والذهاب والهبوط هذه من أنواع الفعل اللازم القائم به، كما أن الخلق والرزق والإماتة والإحياء والقبض والبسط أنواع الفعل المتعدي، وهو سبحانه موصوف بالنوعين وقد يجمعهما كقوله: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش)(الحديد/4))[75].

السبل لمعرفة الصفات على ضوء الأدلة وإثباتها فهي:

1. من النص على الصفة في الكتاب والسنة(توقيفا). مثال: صفة العزة، قال تعالى: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(يونس/65).
2. من خلال دلالة الاسم على الصفة. مثال: اسم الله (الحفيظ) يدل على ذات الله وعلى صفة (الحفظ) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى الصفة وحدها بالتضمن، والحفيظ على تقدير معنى (العلم والإحاطة بكل شيء) فإنه يدل على (صفة الذات)، قال تعالى: (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(هود/57)، وعلى تقدير معنى (الرعاية والتدبير) فإنه يدل على (صفة فعل)، قال تعالى: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ)(النساء/34)، ويدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والقدرة والقوة والعزة وغير ذلك من صفات الكمال.
3. من خلال الفعل الدال على الصفة (وصف الفعل). مثال: صفة الفعل (الاستواء)، قال تعالى: (الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيراً)(الفرقان/59)، فالاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض.

أما العلو الذي دل عليه اسمه الله تعالى (العلي) فهو وصف ذات من لوازم الذات الإلهية، وهو أعم من الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.

4. من النفي؛ فكل نفي نثبت منه كمال ضده. وهذه هي القاعدة المقررة عند أهل السنة والجماعة فيما يُنفَى في القرآن وفي السنة عن الله تعالى؛ إنما هو لإثبات كمال ضده من صفات الحق.

---

[74] المصدر السابق ص449.

[75] المصدر السابق ص470.

مثال: نفي السِنَة والنَوْم يتضمن: ثبات كمال القدرة والقوة والحياة والقيومية، قال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(البقرة/255).

5. الصفة المنقسمة عند التجرد (أي: تنقسم الصفة إلى كمال ونقص أو يحتمل وجها من أوجه النقص) نثبتها لله تعالى في موضع الكمال.

مثال: قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(الأنفال/30)، فصفة (المكر بالماكرين)، صفة كمال مقيدة لا يصح إطلاقها. أما (المكر) فصفة منقسمة إلى:

- المكر الذي هو بحق، وهو ما دلّ على كمال وقهر وجبروت وهو المكر بمن مكر به سبحانه، أو مكر بأوليائه، أو مكر بدينه، هذا.... حق.
- المكر المذموم، وهو ما كان على غير وجه الحق.

وكذلك صفة (الصنع)؛ فالله سبحانه وتعالى يصنع وله الصنع سبحانه، كما قال سبحانه: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)(النمل/88)، وهو سبحانه وتعالى يصنع ما يشاء وصانِعٌ ما شاء كما جاء في الحديث (إِنّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ)، لأن الصّنع منقسم إلى:

- ما هو موافق للحكمة.
- ما هو ليس موافقا للحكمة.

هذه هي الطرق التي تثبت بها الصفة لله تعالى, وبناء على ذلك نقول:

الصفات أعم من الأسماء، لأن كل اسم متضمن لصفة، وليس كل صفة متضمنة لاسم.

الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل

الفرق بينهما: أن الصفات الذاتية لا تنفك عن الذات، أما الصفات الفعلية (وصف فعل) يمكن أن تنفك عن الذات على معنى أن الله تعالى إذا شاء لم يفعلها. ولكن مع ذلك فإن كلا النوعين يجتمعان في أنهما صفات لله تعالى أولا وأبدا لم يزل ولا يزال متصفا بهما ماضيا ومستقبلا لائقان بجلال الله عز وجل.[76]

[76] انظر غير مأمور: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها/ الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي/ الناشر أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1422هـ/2002م، ص66.

وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين، كالكلام؛ فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، وكل صفة تعلقت بمشيئته تعالى فإنها تابعة لحكمته، وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها، لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء إلا وهو موافق لحكمته، كما يشير إليه قوله تعالى: (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) (الإنسان/30). [77]

صفة العلو

ثبت في الكتاب والسنة اسم الله تعالى: العلي.

قال سبحانه وتعالى:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة /255).

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (الحج /62).

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (لقمان/30).

(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (الشورى/4).

ومن السنة النبوية:

(إذا قضى الله تعالى الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيُحرقه، وربما لم يدركه، حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفلُ منه حتى يُلقوها إلى الأرض، فتُلقى على فم الساحر، فيكذب معها مئة كذبة فيصدُقُ، فيقولون: ألم تخبرنا يوم كذا وكذا: يكون كذا وكذا، فوجدناهُ حقا للكلمة التي سُمعت من السماء).

تحقيق الشيخ الالباني:(صحيح)، رواه البخاري في صحيحه والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته/734 والسلسلة الصحيحة/ 1293.

[77] توحيد الأسماء والصفات / الشيخ محمد إبراهيم الحمد، ص25–26، بدون ناشر.

(كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم).

رواه ابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة عن ابن عباس.

وقال الشيخ الألباني: (صحيح)، وانظر الحديث /4571 في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

(من تعار من الليل فقال حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم دعا: رب اغفر لي، غفر له) قال الوليد: أو قال: دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته). رواه ابن ماجة في السنن عن عبادة بن الصامت.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

وانظر صحيح الترغيب والترهيب، وتخريج الكلم (42)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته /الحديث 6156.

(ما من مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي). رواه الترمذي عن ابن عباس.

قال الشيخ الألباني: (صحيح)، وانظر الحديث / 5766 في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

(من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض). رواه ابو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عباس.

قال الشيخ الألباني: (صحيح)، وانظر الحديث / 6388 في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

(كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم).

رواه الشيخان والامام احمد في المسند والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة.

قال الشيخ الألباني: (صحيح)، وانظر الحديث / 4572 في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

(من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة).

رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك عن جابر.

قال الشيخ الألباني: (صحيح)، وانظر الحديث/6429 في صحيح الجامع الصغير وزيادته.

ومن خلال دلالة الاسم على الصفة، فإن اسماء الله تعالى (العلي، المتعال، الاعلى) تدل على صفة (العلو) بالتضمن.

والله عز وجل العلي بذاته، على جميع مخلوقاته، وهو العلي بعظمة صفاته، وهو العلي الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذلت له الرقاب.

العلو نوعان علو مطلق، وعلو مقيد.

1/ العلو المطلق: وهو علو الذات والفوقية، وعلو القهر، وعلو الشأن.

1. اسم الله (العلي) يدل على ذات الله وعلى صفة العلو (علو الذات والفوقية) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة العلو (علو الذات والفوقية) وحدها بالتضمن. قال الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)(لقمان/30)، (الْعَلِيُّ) بذاته، فوق جميع مخلوقاته.

2. اسم الله (المتعال) يدل على ذات الله وعلى صفة العلو (علو القهر) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة العلو (علو القهر) وحدها بالتضمن. وعلو القهر: هو القاهر فوق عباده، كل الخلق مقهورون ومربوبون لله جل في علاه، كما قال الله تعالى: (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۞ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)(مريم/93 – 94)، فهذا خضوع في النهاية، وأيضاً خضوع الربوبية في كل العباد، وكذلك كل العباد لا يستطيعون رد قضاء الله وقدره جل في علاه، فإنه لو أمرض الكافر، أو أراد موت الكافر، نفذ أمره جل في علاه، وهذا من باب علو القهر على عباده جل في علاه. قال الله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)(سورة الرعد/9)، فإنه سبحانه وتعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ) في ذاته وأسمائه وصفاته (الْمُتَعَالِ) على جميع خلقه بذاته وقدرته وقهره.

3. اسم الله (الأعلى) يدل على ذات الله وعلى صفة العلو (علو الشأن) بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن وعلى صفة العلو (علو الشأن) وحدها بالتضمن. وعلو الشأن: علو عظمة وبهاء وكمال وقوة وقدرة وعزة، قال الله تعالى: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)(سورة الأعلى/1)، الأعلى: أي فوق كل شيء والقاهر لكل شيء. [78]

2/ العلو المقيد: هو الاستواء على العرش؛ لأنه مقيد بالعرش.

والاستواء وصف فعل لله تعالى.

وصفة العلو أعم من وصف الاستواء، فكل استواء علو وليس كل علو استواء.

---

[78] انظر غير مأمور: تفسير الشيخ السعدي وتفسير الشيخ ابو بكر الجزائري.

شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد / الشيخ محمد حسن عبد الغفار – الدرس التاسع.

المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – http://www.islamweb.net

صفة الاستواء أو وصف الاستواء

الاستواء ثابت في الكتاب والسنة

ففي الكتاب المجيد

سورة البقرة

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ **اسْتَوَى** إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(29).

سورة الأعراف

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(54).

سورة يونس

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)(3)

سورة الرعد

(اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)(2).

سورة طه

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ **اسْتَوَى**)(5).

سورة الفرقان

(الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59).

سورة السجدة

(اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)(4).

سورة فصلت

(ثُمَّ **اسْتَوَى** إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)(11).

سورة الحديد

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ **اسْتَوَى** عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4).

وفي السنة النبوية:

1/ حديث قتادة بن النعمان سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

(لما فرغ الله من خلقه **استوى** على عرشه).[79]

2/ عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيدي فقال: (يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم **استوى** على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الإثنين، والشر يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، خلقه من أديم الأرض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطيب والخبيث).[80]

---

[79] قال الذهبي في العلو رواته ثقات، رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة له. وذكر ابن القيم في الجيوش الإسلامية/ص34 أن إسناده صحيح على شرط البخاري.

[80] . الأخضر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم يُكتب حديثه وليَّنه الأزدي، وحديثه في السنن الأربعة، وهذا الحديث غريب من أفراده.

(قال الإمام بعد أن رجَّح أن الأخضر صدوق). وبقية رجال الإسناد ثقات كلهم، فالحديث جيد الإسناد على أنه لم يتفرد بذكر خلق التربة يوم السبت، وغيرها في بقية الأيام السبعة، فقد أخرجه مسلم وغيره من طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقد خرجته في الصحيحة/ رقم (1833) وقد توهم بعضهم أنه مخالف للآية المذكورة في أول الحديث، وهي في أول سورة السجدة، وليس كذلك كما كنت بينته فيما علَّقته على المشكاة/5735، وخلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن، ولا يخالفه، وكان هذا الجمع قبل أن أقف على حديث الأخضر، فإذا هو صريح فيما كنت ذهبت إليه من الجمع. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات).[80] وانظر: مختصر العلو (ص111 – 112) للشيخ الالباني رحمه الله تعالى

الفعل لغة

الفعل يدل على شيئين الحدث والزمان، فـ (قام) يدل على (قيام) في زمن ماض، و(يقوم) يدل على (قيام) في الحال أو الاستقبال، و(قم) يدل على (قيام) في الاستقبال، والقيام: هو الحدث وهو أحد مدلولي الفعل؛ وهو المصدر، فالمصدر اسم الحدث.

الفعل اصطلاحا

الفعل :كلُّ فعل كمال قائِم بذات الله تعالى ثابِت في الكتاب والسنة، يتعلَّق بمشيئتِه وقُدرته ويرتبط بزمانٍ ومكان .وأفعال الله تعالى قديمة النوع متجددة الآحاد حسب ما تقتضيه مشيئته سبحانه. فقد كان الله بذاته وصفاته وأفعاله ولم يكن قبله شيء.

الفعل: (استوى)

دل الفعل (استوى) على شيئين حدث وزمان، الحدث الذي هو المصدر: الاستواء، والزمن الذي هو زمن ماض. فيكون الاستواء وصف فعل لله تعالى متعلق بمشيئته عز وجل، وهذا من باب الاستدلال على الصفة من خلال الفعل الدال على الصفة (وصف الفعل)، فالفعل: (استوى)، ووصف الفعل: (الاستواء)، قال تعالى: (الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَل بِهِ خَبِيراً)(الفرقان/59)، فالاستواء على العرش وصف فعل يتعلق بمشيئة الله تم بعد خلق السماوات والأرض.

ومعنى استوى: أي ارتفع عليه وعلا.

قال ابن كثير في تفسير الاية54 من سورة الاعراف: (وأما قوله تعالى: (ثم استوى على العرش)، فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(الشورى/11) بل الأمر كما قال الأئمة –منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري –: (من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر). وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى).

الاسم	الصفة بدلالة التضمن
اسم الله تعالى العلي، المتعال، الأعلى	العلو صفة ذات لله تعالى

الفعل	صفة الفعل
استوى فعل لازم من افعال الصفات	الاستواء وصف (صفة) فعل لله تعالى متعلق بالمشيئة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتب ذلكم

أكرم غانم إسماعيل تكاي

الموصل / العراق

ربيع الاول / 1436 هـ

agtd61@yahoo.com

agtd1961@gmail.com

الفهرس